جامعة محمد خيضر بسكرة
الآداب و اللغات الاجنبية
أدب عربي

مذكرة ماستر

لغة و ادب عربي
دراسات نقدية
نقد حديث و معاصر

رقم: 21

إعداد الطالب:
دنيا ماصة
فتيحةخروب

يوم:الاثنين02/../06./2025

دلالة المكان في رواية لا تقولي إنك خائفة لجوزبه كاتوتسيلا

لجنة المناقشة:

العضو 1 فاطمة دخية	الرتبة أ م	الجامعة بسكرة	الصفة مشرفا
العضو 2 نزيهة مزروع	الرتبة	الجامعة بسكرة	الصفة مناقشا
العضو 3 رحيم عبد القادر	الرتبة أ د	الجامعة بسكرة	الصفة رئيسا

السنة الجامعية: 2024-2025

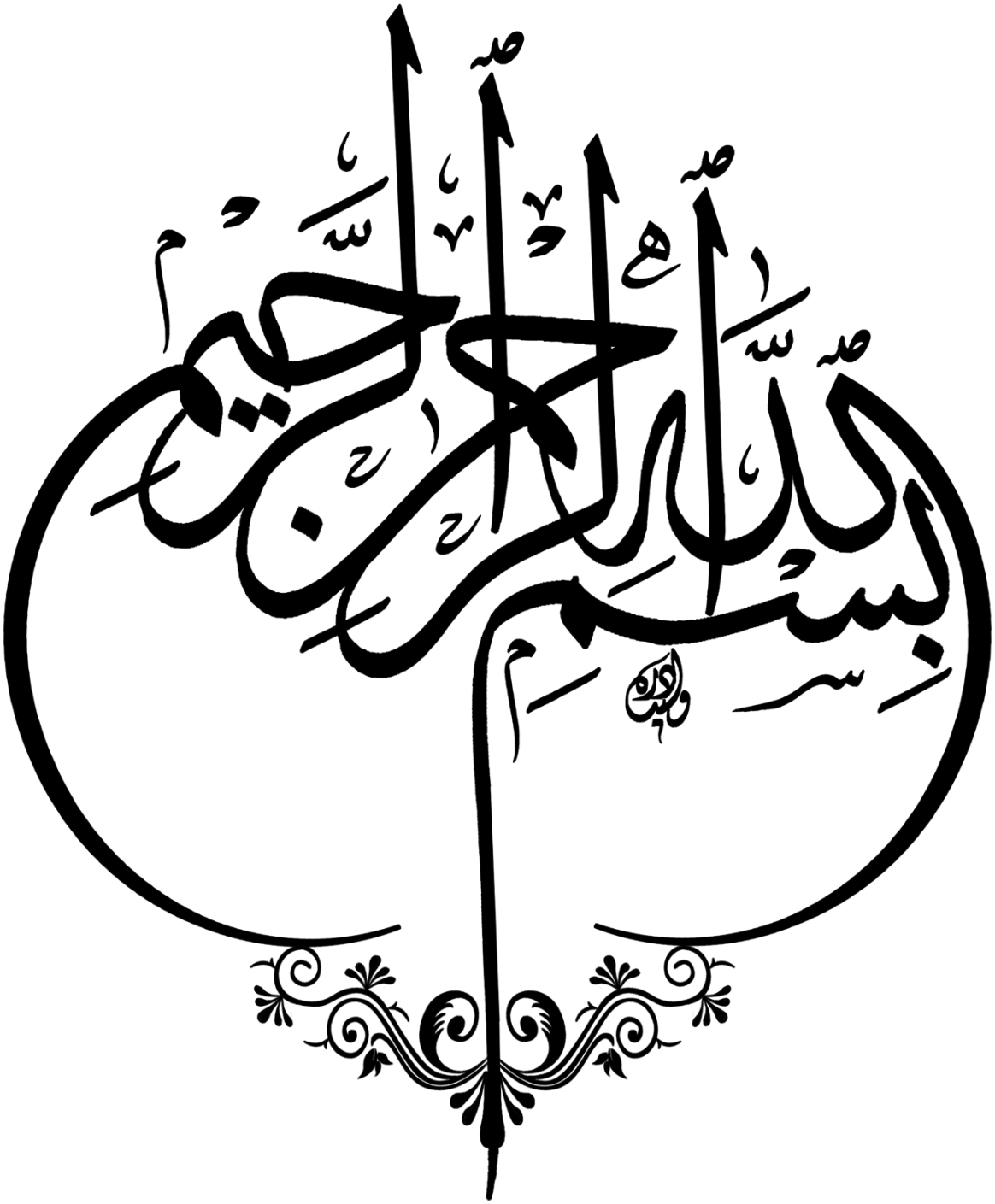
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية أحد الأجناس الأدبية التي احتلت مكانة مهمة في أدب المجتمع ، وخاصة المجتمع العربي، وذلك من خلال اهتمام وإقبال الدارسين والقراء عليها فهي من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع ومتغيراته.

وهذه الأخيرة كغيرها من الفنون تتكون من مكونات سردية تتفاعل فيما بينها لتشكل لنا فضاء روائي، ولعل احدالعناصر هو المكان فهو مرتكز الذي يقوم عليه بناء الرواية وسنداساسي للعمل السردي.

وأصبح ينظر إليه من طرف الباحثين كجزء ضروري يساهم في استكمال عناصر البنية النصية للعمل الروائي فلا يمكن تخيل أي خطاب روائي بدون عنصر المكان لأن في كل أبعاده الواقعية يرتبط ارتباط وثيقا بالنص.

ومن هنا كان اهتمامنا في هذه الدراسة على احد عناصر الرواية ألا وهو "عنصر المكان" ومنه جاء موضوع مذكرتنا موسوما ب"دلالة المكان في رواية-لا تقولي انك خائفة-ل: جوزبه كاتوتسيلا ".

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب منها ذاتية وأخرى موضوعية تمثلت في:

- عنوان الرواية الذي لفت انتباهنا والكشف عن جمالية الرواية من خلال البحث في المكان.
- ميلنا إلى الدراسات النقدية والأجناس السردية وبنية المكان خاصة.

وتحت هذا الموضوع حاولنا الإجابة على بعض التساؤلات التي شغلتنا وتمثلت في:

- ✓ ما المقصود بالمكان الروائي؟
- ✓ وكيف بنى السارد المكان في الرواية؟ وكيف تشكلت علاقة المكان بالمكونات السردية؟

✓ وماهي أنواع الأمكنة ودلالتها التي وظفها الروائي في الرواية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بإتباع الخطة الآتية: مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة

✓ أما المدخل التمهيدي فكان موسما ب"مفهوم الرواية ونشأتها وأنواعها "
✓ والفصل الأول فهو فصل نظري تناولنا فيه ضبط مفاهيم المكان وأبعاده وأهميته ودوره في البناء الروائي، والمفارقات الاصطلاحية بين المكان والفضاء والحيز.
✓ أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية في الرواية، وقد وردت فيه أنواع المكان من مغلقة ومفتوحة ودلالتها، وعلاقة المكان بالمكونات السردية (الشخصيات، الوصف، الزمن)

وأنهينا بحثنا بخاتمة قمنا فيها برصد أهم النتائج المتوصل إليها.

وفيما يخص المنهج المتبع، قد اعتمدنا على المنهج البنيوي مستعين بآلية الوصف والتحليل الذي هو الأنسب لدراسة بنية المكان في الرواية

.ومن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث وانجازه هو كثرة الآراء وتضاربها حول تعدد مفهوم المكان وتداخل بعض المفاهيم معه.

واعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

- حميد لحميداني (بنية النص السردي)
- ياسين النصير (الرواية والمكان)
- حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي،الزمن،الشخصية)

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "فاطمة دخية" على كل ما قدمته لنا من مساعدات وملاحظات وتوجيهات سديدة، وكما نقدم الشكر إلى كل من كان له يد العون لمساعدتنا في انجاز هذا البحث.

المدخل

المدخل: تحديد المفاهيم و المصطلحات

1-تعريف الرواية

أ- لغة

ب- إصطلاحا

2-نشأة الرواية و تطورها

أ- عند الغرب

ب- عند العرب

3-أنواع الرواية

أ- الرواية السياسية

ب- الرواية التاريخية

ج- الرواية الواقعية

مدخل

تمهيد:

تعد الرواية وسيلة فنية تعبر عن المجتمع وتطوره، كما أنها تتيح للكاتب فرصة للتعبير عن أفكاره وخواطره بحرية وإبداع، وهي من ابرز الأجناسالأدبية، فهي عمل سردي يتناول قضايا متنوعة، كما تتضمن الرواية شخصيات وأحداث مترابطة تعبر عن رؤية الكاتب.

وقد تكون مستوحاة من الواقع أو من الخيال، وسنحاول أن نرصد مفهوم الرواية وحركتها عبر التاريخ من نشأة وتطور وأنواع.

١-تعريف الرواية:

أ-لغة:

لقد اختلف الباحثون وعلماء اللغة في تحديد مفهوم دقيق لرواية، ويعود ذلك إلى تعدد معانيها واختلافها ولعل معظم المعاجم العربية قد تناولت المعنى الغالب عليه، حيث عرفها _ابن منظور في كتابه (لسان العرب) " رويت القوم أوريتهمإذا استقيت لهم، ويقال: منأين ريتكم؟ أي من ترتوون الماء، ويقال: روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"[1]والمقصود به أن الرواية تعني نقل الأخباروالأحاديثوالأقوال بطريقة محفوظة وتوصلها إلىالآخرين.

كما عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه (العين): "الرواية رواية الشعر والحديث، ورجل كثير الرواية والجمع رواة"[2]أي نقل الحديث والشعر إلى الآخرين.

ومما جاء في تعريفها نجد أيضا " رويت للقوم: وأروي لهم وتسمى الأدلية التي يحمل عليها الماء لرواية، وسمي اليوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية لان القوم كانو يرتوون من الماء لما بعده من

[1]-ابن منظور،لسان العرب،دار الكتب العالمية،بيروت،لبنان،ج14،ط 1 ،2003 ،ص425 .

[2]-الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين،تح،عبد الحميد هندوي،دار الكتب العلمية،لبنان،ج2،ط1،2003،ص165.

أيام الحج في منى وعرفات، وعلى ذلك فالمعنى المقصود هنا، روى رواية: أي حمل وننقل"[1]يتبين لنا أن لفظة "روى" متحمل معنى أساسي وجوهري يتعلق بالإرواء والإشباع، من حيث إشباع القارئ بالسرد لإثارته في التخيل والتفاعل مع الأحداث والوقائع.

ونلاحظ من المفهوم اللغوي أن الرواية تستخدم لتقديم وعرض أفكار الكاتب من خلال سلسلة من الأحداث والوقائع بصورة واقعية أو خيالية ويتم نقلها من شخص إلى آخر.

ب-اصطلاحا:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا مهما، فهي تحمل في طياتها الكثير من المعاني التي تساعد الإنسان في حياته فهي تطرح العديد من القضايا منها الأخلاقية والاجتماعية.

حيث عرفها عبد الملكمرتاض: "الرواية جنس أدبي من الأجناس النثرية وهي سرد الأحداث والوقائع بطريقة فنية وبلغة متميزة وأسلوب مشوق، وغير مباشر، تستوعب مجموعة من الخطابات وهي جنس منفتح، وقابل لاستيعاب كافة المواضيع، وأشكال الحياة جماليا، وتعرف بأنها سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص"[2]

من خلال تعريف عبد الملك مرتاض لرواية يتضح لنا أن الرواية ليست مجرد حكاية، بل هي بناء أدبي يتطلب مهارة وفن في السرد، ويوظف ويصور شخصيات مختلفة وأحداث متنوعة في سياق زمني ومكاني معين، وذلك لتحقيق التأثير الجمالي.

كما وردت كلمة الرواية في معجم (المفعلفي الأدب): " بأنها سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، كنا هي القصة الطويلة.. وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعات الشخصية"[3]نفهم من هذا القول أن الرواية نوع من أنواع

[1]-ابن فارس،مقاييس اللغة،دار الفكر، ج2،197 ،ص453.

[2]-عبد المالك مرتاض،الرواية جنس أدبي،مجلة أقلام،وزارة الثقافة والإعلام،بغداد، ع12 ،1986 ،ص124 .

[3]-محمد التوجيني ،المعجم المفعل في الأدب،دار الكتب العلمية،بيروت ط2 ،1999،ج2،ص491 .

القصة الطويلة وهذا يعني أنها تمتاز بسرد المطول مقارنة مع الأشكال الأدبيةالأخرى حيث أنها تتوسع وتنفصل في سرد الأحداث والوقائع والمواضيع.

ونجد نجوى الرياحي القسنطيني تعرفها بأنها "ممارسة لغوية نثرية تعرض صورا عن الحياة وأوسع العلاقات بين الشخصيات وفق ضوابط فنية وأسلوب تشكيلي معينين يجعلان الرواية حريصة إما على مقاربة الواقع أو على جمالية التعبير وحسن الصياغة والتشكيل"[1]يبرز هذا التعريف أن الرواية ممارسة إبداعية تعكس الواقع المعاش وتعتمد على تقنيات سردية متطورة, وتعتبر مرآة عاكسة للحياة.

ومما سبق ذكره نستنتج أن الرواية تتميز بأسلوب فني جميل، تتكون من سلسلة من الأحداث التي تقع بين شخصياتها المتنوعة إطار زمني ومكاني معين .

نشأة الرواية وتطورها:

عند الغرب:

نرى أن هناك تباين في تحديد ظهور الرواية ونشأتها، فمن الدارسين من أدرج أن أصول ظهور الرواية تمتد إلى الأدب في العصر الإغريقي والروماني في القديم،

فالرواية عند الإغريق عبارة عن قصص روائية طويلة يغلب عليها الخيال وتصف مغامرات العشاق والحب المثالي والرحلات....

إلا أن هناك من يرى أن "الرواية من حيث هي جنس أدبي حديث {...}قد نشأت في الغرب وفي فرنسا على وجه الخصوص"[2]

[1]-نجوى الرياحي القسنطيني،الوصف في الرواية العربية الحديثة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،تونس،2007،ط1،04.

[2]-الصادق قسومة ،نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي دار الجنوب للنشر ،تونس ،ط2 ،2004،ص84.

وهذا ماد عمته مقولة-أرغوان-بقوله" نسب هذا الفن إلى أمتنا بدرجة جعلت تسميتها متطابقة مع تسمية لغتنا القديمة"[1] ، وهناك من يرى أن الرواية الحديثة ظهرت في القرن السادس عشر. ورأي آخر يقر أن الرواية لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر مع _دون كيشوت لسرفاتنس°

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فنجد إن الرواية كفن "نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية في المجتمع الأوربي في القرن الثامن عشر"[2]فنجد إن الرواية اقترن ظهورها بهذه الطبقة للتي اهتمت بالواقع والمغامرات الفرديةفلقد كان لها الفضل في رسم صور الأدب وتشكله في تلك الفترة.

ونجد أيضا جورج لوكاش georgelucas /1885.1971يفسر ارتباط الرواية بالمجتمع البورجوازي في قوله "الرواية نوع أدبي أكثر نموذجية للمجتمع البورجوازي. لكن السمات النموذجية للرواية لا تظهر إلا بعد أن أضحت الرواية الشخص التعبيري للمجتمع البورجوازي"[3] وما مضمون موضوع الرواية هنا إلا الاهتمام بالمجتمع الذيهو تعبير عن الواقع.

وعلى الرغم مناختلافالآراء حول نشأة الرواية في العالم الغربي فأنها أصبحت فنا ادبيا يعبر عن أساليب وأفكار وموضوعات وقضايا متعددة.

2-عند العرب:

ظهرت الرواية في العالم العربي في عصر النهضة، وردت نشأتها إلى الاتصال والتأثر المباشر بالعالم الغربي، وفي هذا يرى _أحمد سيد أحمد "بأن نشأة الرواية تعود إلى تأثير الآداب الغربية، وأنها أول ما ظهرا في القرن 19،مصورة روايات منقولة عن الآداب الأوربية، ثم محاكاة لبعض قوالبها

[1]-الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشاتها في الادب العربي الحديث ، مركز النشر الجامعي ،تونس، د ط، 2000، ،ص16.

[2]-صالح مفقودة نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس و التأصيل "مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،ص8.

[3]-جورج لوكا تش،الرواية ملحمة بورجوازية،تر.جورج طرابيشي،دار الطليعة،بيروت،1979،ص25.

وأشكالها الفنية,حتى استوت الرواية العربية على عمومها بفضل محاكاتها الرواية الأجنبية"[1]أي أن الرواية جنس غربي انتقل إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة والنقل والتعريب.

ويؤكد هذا الرأي-بطرس خلاق-في قوله "لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأة في العصر الحديث، فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا"[2]فنشأة تأثرا بالغرب من خلال الاحتكاك بالتيارات المختلفة وكذلك من خلال التأثير الغربي في الأقطار العربية.

فبداية نجد أن لفظة رواية اصطنعها العرب في زهاء سنة الثلاثين من هذا القرن على جنس المسرحية، وذلك ما لوحظ في كتابات عبد العزيز البشري الذي نجده يقول "وأخيرا تقدم أمير الشعراء أحمد شوقي فنظم روايتين: كليوباترا وعنترة"[3]

وبرزت عدة محاولات كبداية لظهور النصوص الروائيةعند الكتاب العرب فإذا ألقينا نظرة فنجد أن بذور الرواية كانت على يد خليل جبران خليل منذ سنة 1908-1913مع مؤلفاته بعنوان (الأرواح المتمردة. الأجنحة المنكسرة) وتضمنت مواضيع عاطفية واجتماعية.

وكذا تشهد مرحلة النضج القومي في مصر ظهور أول رواية مصرية وهي" "رواية زينب لمحمد حسين هيكلالتي أسماها صاحبها مناظر وأخلاقها ريفيةبقلم فلاح مصري وقد عدت هذه الرواية فتحا في الأدب المصري، بل وعدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث"[4]فأحتذي بها كنموذج أمثل لتقليد على منواله.

وإلى جانب هؤلاء ظهر العديد من الكتاب الذين حاولوا دفع هذا الفن للنهضة الحقيقية ومنهم «المويلحي في "عيسى بن هشام" /حافظ إبراهيم في"ليالى سطيح "... جرجي زيدان في رواياته

[1]-أحمد سيد احمد ،الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب {محمد ديب نجيب محفوظ}،المؤسسة الوطنية للكتاب ،دط ،1989،ص23.

[2]-صالح مفقودة،أبحاث في الرواية العربية،منشورات مجلة مخبر،أبحاثفي اللغة والأدب الجزائري،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد خيضر بسكرة، ع2،2005،ص1 .

[3]-عبد المالك مرتاض ،الرواية جنس أدبي ،مرجع سابق ،ص125.

[4]-صالح مفقودة،أبحاث في الرواية العربية -1-مرجع سابق ،ص11.

التاريخية/المنفلوطي في أعماله الرومانسية المعربة /الحكيم تيمور وطه حسين وأبو الحديد والمازني وغيرهم...»[1].

وشاعت بموجبها الرواية العربية في أقطارنا كفن متميز في فترة الستينات على يد" نجيب محفوظ "فهذه "القفزة هي التي نهضت فيها الرواية وتطورت... نتيجة لنظرته الشمولية والرحبة في عالم الفن والأدب والفلسفة والتاريخ"[2]فقد أضفى بأعماله رؤية جديدة تحمل في طياتها قيمة بالغة ومعبرة.

ونلخص إلى أن الرواية العربية تمحورت في بداية ظهورها كمحاكاة وتقليد عن طريق التأثر الغربي من خلال الترجمة والتعريب ثم سارت نحو الإبداع والتجديد وشأنها شأن أي فن آخر قد مرت بمراحل عدة حتى بلغت شكلها الحالي، وأصبحت جزء من النتاج الأدبي وعملت على معالجة قضايا القارئ واهتماماته.

أنواع الرواية:

إن الرواية كغيرها من الأجناس الأخرى لها أنواع تساعد على تقريب بعض المفاهيم بنسبة للقارئ، وفي إطار التقسيمات النوعية التي توصف بها الرواية نذكر أهم التسميات وهي (رواية تاريخية/رواية اجتماعية/رواية بوليسية /رواية عاطفية، رواية سياسية، رواية واقعية...) وغيرها من الأنواع الأخرى.

ونميز في هذا الصدد بعض من هذه الأنواع:

1الروايةالسياسية:.

[1]- شوقي بدر يوسف الرواية والروائيون دراسات في الرواية المصرية، مؤسسة حورس الدولية لنشروالتوزيع،الإسكندرية مصر،ط1، 2006 ،ص14.

[2]- المرجع السابق، الصفحة نفسها .

تعد احد أنواع الروايات التي تنصب على مناقشة الأفكار والأحداث السياسية وهي «الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي» [1]في تستعرض الأفكار السائدة والمعارضة للحكومة.

وهناك بعض المؤلفات والروايات تتضمن رؤية سياسية مثل "السائرون نيام لسعد معاوي، الرهينة لزيد مطيع دماج، أحياء في البحر الميت لمؤنس الرزاز، الأرض يا سلمى لمحمد أحمد عبد الولى"[2]فالأحداث والشخصيات في هذا النوع من الروايات تمثل صميم الأدب السياسي.

ومن الأمثلة عن هذا النوع من الرواية السياسية عند الغرب نجد الام لماكسيم كوركي والدون الهادئ لشولو خوف

2الرواية التاريخية:

إست لهمت الرواية التاريخ فحرصت على الاستفادة مما يتيحه لها باعتباره المادة الروائية المشكلة لها ذاك لأنها من الأجناس الأدبية الأكثر التصاقا بالتاريخ.

وعرفت الرواية التاريخية بأنها "هي الرواية التي تصور مرحلة تاريخية أو تستوحي سيرة شخصية حقيقية عاشت في التاريخ، والرواية التاريخية مرتبطة في الغالب الأعم بمرحلة بدايات النهضة، حيث يزداد الاهتمام بالتاريخ القديم بوصفه خلفية للحاضر المعاش" [3]وتعتبر من أهم أقسام الرواية لأنها تعمل على إحياء الماضي وتمجيده.

ويعد "جرجي زيدان" الرائد الأول والحقيقي لهذا النوع من الرواية وذلك من خلال إعلانه الصريح في رغبته في تعليم التاريخ العربي والإسلامي فقدر ما "أنتجه من روايات تاريخية وصلت

[1]–طه وادي، الرواية السياسية،الشركة المصرية العالمية لنشر،لونجمان،القاهرة،2003،ص06.

[2]– المرجع السابق ،ص 14.

[3]–نفس المرجع،ص73.

إلى ثلاث وعشرين رواية وفق للإحصاء المرجح"[1],فعمل على تطوير المادة التاريخية بما يملك من أدوات فنية

ولقي هذا النوع من الرواية الرواج الأكبر داك لأن العديد من الأدباء والكتاب يستهويهم الحديث عن ذكر التاريخ وذكر البطولات.

ومن الأمثلة عن هذا النوع من الرواية نجد قطر الندى لمحمد سعيد العريان وعبث الاقدار لنجيب محفوظ

3الرواية الواقعية:

هي أحد أنواع الروايات التي يقوم فيها مبدعها بتركيز على تصوير المشاكل المجتمعية التي يعاني منها المجتمع بشكل عام.

فنجد أن "الرواية الواقعية.. نشأت وتبلورت في القرن التاسع عشر، على أيدي عمالقة الواقعية"[2] والرواية الواقعية هي "نوع أدبي نثري ذو طول محدد، يصور الواقع برؤية شمولية دون مبالغة أو تضخيم، والواقعية تعد أحد أساليب التعبير الأدبي الهادف إلى إصلاح المجتمع وتغير الواقع"[3]فتقدم خدمة للمجتمع وتعمل على إصلاحه وذلك بتدعيم القيم الايجابية.

فالظروف بمختلف أنواعها في الواقع قد تكون سبب في نشأة فن أو مذهب معين، وكما هو الخال في نشأة هذا النوع من الروايات.

ومن رواد الواقعية الذين جسدوا موضوعات اجتماعية واقعية مختلفة على سبيل المثال(فقر، حرمان، تمزق أسري..) في رواياتهم نجد "محمود طاهر لاشين، عيسى عبيد، عادل كامل، نجيب محفوظ، عبد الرحمان الشرقاوي"[4] .

---

[1]-حلمي محمد القاعود،الرواية ا لتاريخية في أدبنا الحديث(دراسة تطبيقية)،دار العلوم والإيمان لنشر والتوزيع،ط2،2010،ص19.

[2]-سيزا قاسم،بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)طبعة مكتبة الأسرة، 2004،دط، ص21.

[3]- طه وادي ،الرواية السياسية،مرجع سابق ،ص 73.

[4]-نفس المرجع ،ص46.

وفي الأخير فالرواية الواقعية في مضمونها تعمل على رفع الوعي الإنساني والاجتماعي في المجتمعات.

ومن الأمثلة عن هذا النوع من الرواية نجد رواية الفلاح المغوار لبير دي ماريفو و رواية مانو ليسكوت لمؤلفها أنطوان فرانسوا بريفو

الفصل الأول

الفصل الأول: المكان وأبعاده في الرواية

1تعريف المكان :

أ /لغة

ب/اصطلاحا

2المفارقات الاصطلاحية بين المكان والفضاء والحيز :

أ/المكان

ب/الفضاء

ج/الحيز

3أبعاد المكان:

3ـــــــــــــــــــ1بعد اجتماعي

3ـــــــــــــــــــ2 بعد نفسي

3ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ3بعد جغرافي

3ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ4بعد ديني

4 أهمية المكان ودوره في البناء الروائي

1-تعريف المكان :

يُعد المكان مصطلحًا جوهريًا في الأدب ، حيث يرتبط بالوجود البشري ويؤثر في تشكيل الهوايات والثقافات ، فهو ليس مجرد موقع جغرافي أو نقطة ثابتة في فراغ ، بل هو سياق يحمل دلالات اجتماعية ونفسية وتاريخية وثقافية ، ومن هنا نستنبط مفهوم المكان لغة واصطلاحًا.

أ-لغة :

جاء في (القاموس المحيط) لفيروز أبادي :" المكان ككَنَفٍ أَبْيَضُ الضَّبَة والجرَادةِ ونحوهما ، مَكِنَت ، كَسَمْعٍ فهي مُكَوَنٌ وأَمْكَنَتْ ، فهي مُسْكن وفي الحديث واقِرُ والطَيْر على مَكُناتها ، بكسر الكاف وضمها ."[1] والمقصود من هذا المكان هو الموضع ، أي الموقع الذي يشغله شيء ما .

وجاء في (لسان العرب) لبن منظور :" المِكَانُ والمِكَانَةُ واحد ، مكان في أصل تقدير مَفْعَلْ لأنه موضع الكينونة ، الشيء فيه ، غير أنه لما كثر أَجْرَوْه في التصريف مجرى فِعال والمكان : المَوضِعْ والجمع أمْكِنَةٌ وأماكن جمع الجمع ." [2]

نفهم من هذا أن المكان هو الإطار الذي يحتوي الأشخاص والأشياء داخله ، فهو ليس مجرد شيء ثانوي أو أقل أهمية ، بل هو مجال يشتغل حيزًا معينًا من الواقع .

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية للمكان ، يتضح لنا أن المكان لدى اللغويين هو الموضع أو الموقع الذي يشغله شيء ما .

كما وردت لفظة المكان أيضا في القرآن الكريم ، بصيغ متعددة ، كقوله تعالى في سورة يوسف : { قَالُوا يَأَيُهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَا نَرَاك من المُحْسنين }[3].وتدل لفظة مَكَانَهُ في الآية بدلهُ أو غيره

---

[1]-الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط2، 2005، ص 135 .

[22]-ابن منظور ،لسان العرب ، دار الكتب العلمية ,بيروت لبنان ,ج14 ,ط1 ،ص136 .

[3]-سورة يوسف :الآية 78 .

وفي قوله تعالى في سورة مريم : { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًا }[1]. وتدل لفظة مَكَانًا في الآية بمعنى مترلة ومقام .

من خلال هذه الآيات نلخص إلى أن القرآن الكريم قد أعطى للمكان معاني عديدة ، ففي كل آية يوظفها ويذكرها بمعنى يختلف عن باقي المعاني الأخرى .

ب–اصطلاحا :

كلمة مكان لها الكثير من الدلالات ، وحظي باهتمام الفلاسفة والنقاد حديثا وقديما ، فقدموا تعريفات عديدة له ، حيث عرفه غا ستون باشلار أنه :" المكان الأليف وهو دلك البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكَل في خيالنا ."[2]نفهم من هذا أن المكان هو البيت الذي نشأنا فيه وترعرعنا فيه ، والذي يحتل مكانة خاصة في خيالنا ووجداننا ، فالمكان ليس مجرد فراغ أو شيء لا معنى له ،بل هو حالة وجدانية في ذاكرتنا ، لأنه ارتبط بذكرياتنا وأحلامنا الأولى ، فهو فضاء دافئ يمنحنا شعورًا بالراحة والحب.

أما عند ياسين النصير :"المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره ."[3] أي

أن المكان يعتبر حاضر الإنسان وماضيه الذي سجل فيه ثقافته وفنونه وتفكيره وذكرياته ، فالمكان بالنسبة للإنسان جزء لا يتجزأ منه لأنه الوسط الذي عاش ونشأ فيه وحَّمَل أحلامه وسطه ونسجها فيه .

وفي تعريف آخر للمكان هو :" العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ، فالمقهى أو المترل أو الشارع ،أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانًا مُحَددًا ، ولكن إذا كانت

[1]–سورة يوسف الآية 57 .

[2]–غا ستون باشلار ،جماليات المكان ،تر:غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع ،لبنان ،ط2 ،1984،ص06.

[3]–ياسين النصير الرواية والمكان دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،د.ط ، 1980 ، ص17 .

الرواية تشمل هذه الأشياء وكُلَّها ، فإنها جميعًا تشكل فضاء الرواية ."[1]حيث يرى أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان ، ويشمل مجالات متعددة .

ومن خلال هذه التعريفات المتنوعة نستنتج أن المكان يعتبر عنصرًا مهمًا وأساسيًا في بناء النص السردي ، إذ لا تخلو رواية من عنصر المكان باعتباره أحد مكونات البنية السردية بالإضافة إلى الشخصيات والزمن ، فالمكان هو الساحة و الفضاء الذي تقع فيه الأحداث التي تدور بين الشخصيات .

2- المفارقة الاصطلاحية بين المكان والفضاء والحيز :

ظهر على الساحة النقدية تعدد المصطلحات للمكان وتداخلها مع مصطلحات كثيرة أبرزها الفضاء والحيز ، لأن هناك من استعمل مصطلح المكان ، وهناك من استعمل مصطلح الفضاء ، وهناك من استعمل مصطلح الحيز ، وفيما يلي تحديد لكل مصطلح .

أ-المكـــــان :

هو من أهم مكونات العمل الفني، وذلك لأنه الإطار الذي تُجرى عليه الأحداث وتتحرك وتدور فيه الشخصيات،" فالمكان هو العمل الفني شخصية متماسكة، ومسافة مقاسه بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاء خارجيًا أو شيئًا ثانويًا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الفني."[2] فالمكان لابد من وجوده داخل العمل السردي ، ولا يخلو أي عمل سردي منه طالما اشتمل على شخصيات ، فالشخصيات تقوم بأفعال و أدوار لابد لها من إطار تحدث فيه .

[1]-حميد الحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط1 ،1991 ،ص63 .

[2]-ياسين النصير ،الرواية والمكان (2) ،مرجع سابق ص17 .

وفي تعريف آخر للمكان :" هو الموضع ،الثابت المحسوس القابل للإدراك (الحاوي) للشيء المستقر ."[1] فالمكان هو الموضع أو الموقع الثابت ، ومن خلال ميزته الثابتة يسهل الإدراك لهذا الشيء.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن المكان هو الموقع للأشياء في فضاء محدد ، والمكان واحد والذي يشمل حيزًا من المساحة .

ب-الفضـــــاء:

جاء في لسان العرب :" الفضاء : المكان الواسع من الأرض ، والفضاء : الساحة ، ويقال : أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء ."[2] واستنادًا إلى هذا التعريف فإن الفضاء يشير إلى المكان الواسع المفتوح ويدل على الاتساع والاشتمال .

كما يرى جيرار جنيت أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان:" فالفضاء يخلق نظامًا داخل النص ، مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره بمعنى أن دراسة الفضاء الروائي ترتبط ارتباطً وثيقًا بالآثار الشخصية." [3]

بحسب جيرار جنيت الفضاء ليس مجرد مكان تجري فيه الأحداث، بل هو عنصر أساسي يتفاعل مع الشخصيات، ويؤدي أدوار متعددة، كما أنه يؤثر على مصائر الشخصيات، كما أن الفضاء يساهم في تحديد وقوع الأحداث وطريقة انتقالها .

كما نجد تعريف آخر للفضاء:" فإنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في صيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تُدرك بالضرورة، ثم إن الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك فضائية الروائية بخلاف المكان المحدد."[4]

---

[1]-مصطفى الضبع ،إستراتيجية المكان ،دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ,الهيئة المصرية العامة للكتاب '2018،ص41 .

[2]-ابن منظور ،لسان العرب.امرجع سابق 'ص3430 .

[3]-جيرار جنيت وآخرون : الفضاء الروائي ، تر:عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق 2002, ص 20 .

[4]-حميد لحميداني ، بنية النص السردي مرجع سابق، ص 64 .

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الفضاء يعتبر أوسع وأشمل من المكان ، وهو الفراغ الواسع الشاسع المحيط بنا ، فهو يشمل كل الأمكنة سواء مفتوحة أو مغلقة .

ج-الحـــيـــــــز :

اختلف النقاد في تحديد تعريف مصطلح الحيز ، فهو عنصر أساسي يمكن ربطه بكل العناصر الأخرى ، فهو عبارة عن :" التضاريس المكانية المحددة بحدود معينة في النص الأدبي ...وتتمثل هذه التضاريس في الأمكنة المختلفة الواردة في النص الروائي ." [1] نفهم من هذا التعريف أن الحيز عبارة عن مساحة تحدد من خلال عمليات التفاعل بين الأفراد ، أي أن الحيز ليس بشيء ثابت وجامد بل يتغير وفقا لسياقات المختلفة .

كما ورد على لسان عبد المالك مرتاض :" أن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريًا في الخواء والفراغ بينما الحيز لدينا يتصرف استعماله إلى النتوء والوزن ، والثقل والحجم ."[2] حيث يرى أن لكل نص حيزًا خاصًا به ، يتشكل من خلال اللغة والأسلوب والسياق .

إذن فالحيز يشير إلى المساحة الضيقة والمحدودة التي تكون جزءًا من الفضاء ، ويتعلق ويتحدد من خلال التفاعل مع محيطه إذن فالمكان جزء من مكونات الحيز والفضاء ، ذلك أن الفضاء أوسع وأكبر فهو يشمل جميع الأمكنة ، فهو أوسع من الحيز .

يلاحظ أن المفاهيم تتضارب وتتشابك في بعض الأحيان ، وتختلف دلالاتها في السياقات المختلفة وبين مفرداتها و عناصرها .

3- أبعاد المكان:

3ـــــــــــــــــــ1-البعد الاجتماعي:

يمثل البعد الاجتماعي للمكان ما استطاع المبدع من خلاله التعبير عن هواجس اجتماعية :" لأن المكان تتضح أبعاده من خلال التأثير الاجتماعي ، فالواقع يبقى خارجًا ما لم تجر فيه أفكار

[1]-مراد عبد الرحمن مبروك : جيوبوليتيكا النص الأدبي ، دار الوفاء لطباعة والنشر –الإسكندرية ، ط1 ،2002، ص86 .

[2]-عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية .بحث في تقنيات السرد ,المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ،الكويت دط 1998، ص141 .

يضع من خلالها الإنسان معنى جديد لأبعاد ذلك المكان . "[1] فالمكان يربط ارتباط وثيقا بالوضع الذي يمثل حالة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه .

والمكان يعتمد كركيزة لتمظهرات الانتماء المجتمعي فنجد أن :" المكان يؤثر في الكائن ويصوغ مفاهيمه وقيمه وتقاليده." [2] فالمكان هو الخلفية للعلاقات الاجتماعية الرابطة بين الشخصيات وتقاليدهم ، وتترسم معالم الشخصية تحت مؤثرات مكانية :" لأنه بشكل أو بآخر يعبر عن مقومات خاصة مرتبطة بالهوية والكينونة والوجود ."[3] فله الدور في تكوين حياة الإنسان وتثبيت هويته .

-ويعتمد الروائي إلى توظيف المكان أحيانا وذلك لتعبير عن مجتمعه :" فمن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيهْ وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة ." [4] ومن هنا يتضح لنا العلاقة الوطيدة بين المكان والإنسان وحالته فهو

دال على الإنسان قبل أن يدل على تمظهرات أخرى :" ذلك أن المكان أشدالعناصر ارتباط بالنشاط الإنساني الجمعي ، إذ لا يمكن تصور مكان منعزل عن ثقافات الإنسان ونشاطه الفكري وتجاربه ."[5]

ومن هنا يتبين لنا أن المكان ليس عبارة عن مساحة جغرافية فقط بل هو رقعة معبرة عن واقع الإنسان وترابط يتهووجدانياته، فهو حيز منظم للمحافظة على التماسك بين الجماعة.

3-2-البعد النفسي :

البعد النفسي للمكان يتم عن طريق التأثير الذي يتلقاه الإنسان من ذلك المكان سواء كان تأثيرًا يعود عليه بالإيجاب أو بالسلب :" فكما أن البيئة تلفظ الإنسان أو تحتويه فإن الإنسان طبقًا لحاجته ينتعش في بعض الأماكن ويذبل في بعضها ."[1]

---

[1]-محبوبة محمدي محمد آبادي ،جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ،منشورات لهيئة العامة السورية للكاتب ،دمشق ،2011 ،ص13 .

[2]-المرجع نفسه ،ص 48 .

[3]-عبودة أوريدة ،المكان في القصة الجزائرية الثورية (رسالة ماجستير) كلية الآداب واللغات ، الجزائر ،ص 23 .

[4]-ياسين الناصر،الرواية والمكان ،مرجع سابق ، ص 17 .

[5]-عمر باحماني ،سلطة المكان في شعر "عمر بن بلحمد هيبة ،ديوان قلب وحجر أنموذجا ،جامعة غرداية الجزائر ،مجلة الأثر ،العدد 28جوان2017، ص 236 .

لأن المكان قد يكون تمثيلا لواقع جميل أو عكس ذلك .

فالمكان معبر عن الحالة النفسية للشخصية :" فيبدُ المكان كما لو كان خزانًا حقيقيًا للأفكار والمشاعر والحواس ، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر ." [2] فهو بذلك يشكل بعدًا يعكس الأحاسيس والمشاعر بمختلف أنواعها .

فنجد أن البعد النفسي للمكان عادة ما يرتبط بالأحاسيس المتراكمة في نفسية المؤلف :" عادة ما يرتبط المكان على مستوى الرمز ، ببعض المشاعر والأحاسيس ، بل ببعض القيم بينما ينتزع البيت حصة من السماء ، فالسماء بكاملها تصبح شقيقة له ، وإخفاء صفات إنسانية على البيت ، يحدث على الفور حيث يكون البيت مكانًا للفرح والألفة فالبيت يتمدد لما لا نهاية ، وهذا يعني أننا نعيش داخله الأمان والمغامرة بالتناوب ، إنه زنزانة وعالم في الوقت نفسه ." [3]

ومن خلاله يفهم المتلقي نفسية الشخصية وطبيعة سلوكها وتعاملها .

3-3 -البعد الجغرافي :

يتم الاعتماد في توظيف المكان على البعد الجغرافي وذلك عندما يكون الوصف متعلقًا بطبيعة المكان وأشكاله وتضاريسه ، ويستعين فيه الروائيون بتوظيف مفاهيم جغرافية لوصف الأماكن مثل (الصحراء ، الجبال ، الأنهار...) وغيرها من المفاهيم والأوصاف التي تساعد على ضبط رؤية المتلقي والتسهيل له في فهم المتخيل الروائي .

والبعد الجغرافي يمثل :" عن طريق تقديم إشارات جغرافية تكون بمثابة نقطة الانطلاق لتحريك خيال القارئ ، لاستكشاف منهجية الأماكن التي تعرضها القصة ." [4] فمن خلال البعد الجغرافي للمكان ينسج المبدع مكانه الروائي وينقله إلى المتلقي بوصفه له وتخيله إياه.

3ـــ-4 -البعد الديني :

---

[1]-جماعة من الباحثين ،جماليات المكان ،عيون المقالات لنشر،الدار البيضاء ،ط2 ،1988 ،ص105 .

[2]-محبوبة محمدي محمد آبادي ،جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ،مرجع سابق ،ص105 .

[3]-أحمد طالب ،جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية ،الأثر ،مجلة الآداب واللغات ،جامعة ورقلة ،الجزائر ،العدد الرابع ،ماي2005،ص133/132 .

[4]-منى بشلم ،الفضاء الجغرافي في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " ،مجلة الأثر ،2011 ،الجزائر ،ص 134 .

في هذا البعد نرى الروائي يوظف بعض الأماكن التي ترمز لطابع الديني :" أحياز مكانية لها صفة القداسة الدينية كالأماكن المقدسة من-مساجد وكنائس وجوامع وغيرها ..." [1] فهي التي تعبر عن معتقدات الشعوب وانتماءهم ، :" فالأمكنة الدينية تحمل دلالات مرتبطة بثقافة المجتمع ورؤيته للحياة ، لذا نجد الروائي يوظف هذه الأمكنة لما لها من شحنات عاطفية تؤثر في المتلقي وتجعله يعيش روحانية تلك الأمكنة ." [2] فتوظيف الروائي لها هو تعبير عن الشحنة العاطفية الروحانية في وجدانه.

4-أهمية المكان ودوره في البناء الروائي :

يعتبر المكان أحد العناصر الفنية الأساسية المشكلة لرواية ، فيمثل الإطار والخلفية التي تقع فيها الأحداث إذ هو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي :" فالحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمنية والمكانية ، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية ." [3] فهو بهذا يعتبر الجوهر والمنطلق الأساسي لتأدية الهدف من العمل الروائي ،

فأهمية المكان لا تقل أهمية عن أي عنصر روائي آخر :" فيعد المكان بدلك عنصر أساسيًا ثابت تدور حوله باقي العناصر الفنية وتتصل به اتصالًا وثيقًا ، فتحتاج الشخصيات مكان لحركتها والزمن يحتاج مكانًا يحل فيه ويشير منه وإليه

، والأحداث لا تحدث في الفراغ ، وسردها يستحيل إذا تم اقتطاعها وعزلها عن الأمكنة ." [4] فهو الوعاء الذي تتحرك بمقتضاه العناصر السردية جميعًا .

وله أيضا الدور في هندسة العمل الروائي :" فالمكان لا يعيش منعزلًا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى لسرد كالشخصيات والأحداث

---

[1]-جماعة من الباحثين ،جماليات المكان ،مرجع سابق ،ص06 .

[2]-نور الدين بن نعيجة ،رمزية المقدسات الإسلامية في الرواية الجزائرية ،مجلة قراءات ،مركز البحث في العلوم الإسلامية والحاضرة ,الأغواط (الجزائر)، ع01 ،2021 ،ص341 .

[3]-حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء.الزمن.الشخصية)،المركز الثقافي العربي, بيروت ،ط1 ،1990 ،ص 26 .

[4]-سارة علي عبد العزيز أحمد ،بنية المكان الروائي في روايات أحمد مراد ،مجلة الدراسات العربية ،جامعة المنيا ، ص99/98 .

والرؤيا السردية ..." [1]فلا يتحقق النص الروائي إلا بوجود المكان الذي تتصل وتتلاحم فيه عناصر السرد المختلفة .

فنجد اختلاف أهمية المكان من رواية إلى أخرى وإن :" اختلفت طريقة تشكيله وعرفه من روائي لآخر ، فعلى الراوي أن يوليه الدقة نفسها التي يستخدمها عند تشكيله لعنصري الزمن والشخصية في الرواية ." [2] فالمكان مرتبط بالزمنوالشخصية ارتباطًا وثيقًا لأنه هو مجرى وقوعهم في الرواية .

إن المكان عنصر ضروري :" بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله ، ويكون منظمًا بنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية ، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها ." [3]فهو أحد العوامل المساعدة في تطوير بناء الرواية .

لم يعد المكان عنصرًا ثانويا في البناء الروائي :" فالحدث لا يكون في لا مكان إنه في مكان محدد ، يحدث كذا بين الشخصيات ." [4] فهو جامع لعناصر السرد الفنية في الرواية ، ونجد أيضا المكان أحيانا يكون الهدف الأول في وجود العمل الروائي :" يقدم المكان حلًا للمبدع حين يريد الهروب أو حين يعتمد إلى عالم غريب عن واقعه ليسقط عليه رؤاه التي يخشى معالجتها ، وهنا يتحول المكان إلى رمز وقناع يخفى المباشرة ، ويسمح لفكر المبدع أن يتسرب من خلاله ." [5]

وبهذا

يصبح العنصر البطل المشارك في النص الروائي .

" المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئًا خياليًا ." [6] فهو حامل لدلالات تخدم تيمه الخطاب الروائي .

---

[1]–حسن بحراوي ،مرجع سابق ، ص26 .

[2]–سارة علي عبد العزيز أحمد ،بنية المكان الروائي في روايات أحمد مراد ، مرجع سابق ،ص3998 .

[3]–سليم بتقة ،تلمسان نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي ،مجلة المخبر ،العدد السادس ،2010 ، ص28 .

[4]أمجموعة من المؤلفين،جماليات المكان ،مرجع سابق ،ص22 .

[5]–المرجع نفسه ،ص23 .

[6]–سليم بتقة ،تلمسان نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي ، مرجع سابق ، ص 32 .

ذلك أن الروائي بحاجة إلى التأطير المكاني :" فالمكان أصبح بالإضافة إلى دوره الوظيفي عاملًا قائمًا بذاته وطرفًا أساسيًا وعنصرًا حيويًا من عناصر السرد حيث يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية ...وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به داخل السرد ." [1] فهو المكون الأساسي لبنية النص فمن خلاله يتم فهم مجرى الأحداث وفهم الشخصيات وطبيعة سلوكهم .

إذن فالمكان في العمل الروائي لا يمكن الاستغناء عنه لأنه يمثل العامل الأساسي والفضاء الذي يحتوي على جميع العناصر الروائية ، وإذا جِيد بناؤه أدت مكونات الرواية دورها بشكل أفضل .

[1]–حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء.الزمن.الشخصية)مرجع سابق ص 30 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: أنواع المكان ودلالته في رواية لاتقولي انك خائفة وعلاقة المكان بالمكونات السردية

أولا :أنواع المكان ودلالتها في الرواية

1الاماكن المغلقة ودلالتها

2الاماكن المفتوحة ودلالتها

ثانيا:علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى

1المكان وعلاقته بالشخصية

2المكان وعلاقته بالزمن

3المكان وعلاقته بالوصف

أولا –أنواع المكان ودلالته في رواية لا تقولي إنك خائفة لِجُوزِبه كاتوتسيلا :

لقد حَظي المكان باهتمام الكثير من الأدباء ، لأنه عنصراساسي في بناء الأحداث ورسم ملامح الشخصيات ، إذ يسهم في بناء مجريات الرواية ، وفقًا لدوره في السرد ، إذ نجد في رواية "لا تقولي إنك خائفة لِجُوزِبه كاتوتسيلا " أنه برع في توظيف المكان بأنواعه المختلفة سواء كانت أماكن مفتوحة أو مغلقة .

كما قال حميد لحميداني :"إن الأمكنة تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانغلاق."[1] هذه العبارة تشير إلى أن تشكيل الأماكن لا يعتمد فقط على أبعادها أو موقعها ، بل يخضع أيضا لمقياس آخر

يرتبط بالشعور بالاتساع أو الضيق أو الانفتاح أو الانغلاق ،ذلك أن الاتساع والضيق يتعلقان بالشعور الذي تولده المساحة ، فالمساحات الواسعة مثل : القاعات الكبيرة ، والسهول الواسعة ، تمنح شعورًا بالراحة والحرية والطمأنينة ، بينما قد تؤدي المساحات الضيقة مثل : الغرف الصغيرة الضيقة إلى الشعور بالانحباس والضغط والضيق .

أما الانفتاح والانغلاق لا يعني الانفتاح فقط وجود مساحة واسعة بل يشمل أيضا مدى تواصل المكان مع محيطه ، فالمكان المفتوح يسمح برؤية آفاق بعيدة

والتواصل مع العالم الخارجي مثل الساحات العامة ، بينما يشعر المكان المغلق بالعزلة و الانفصال مثل السجن أو الغرف التي لا نوافذ لها .

بالتالي هذه الأبعاد ليست فقط فيزيائية ، بل أيضا نفسية و إدراكية ، حيث تؤثر في شعور الإنسان بالمكان وتفاعله معه، وسنحاول في هذا الجانب إسقاط الضوء على هذه الأماكن وتوضيح دلالتها في الرواية .

[1]–حميد لحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،مرجع سابق ص 72 .

1-الأماكن المغلقة ودلالتها في رواية لا تقولي إنك خائفة

تلعب الأماكن المغلقة دورًا محوريًا في السرد الروائي ، حيث لا تقتصر وظيفتها على كونها فضاءً جغرافيًا تدور فيه الأحداث ، بل تتجاوز ذلك لتصبح عنصرًا دلاليًا يعكس أبعادًا نفسية واجتماعية .

"المكان المغلق هو المكان المحصور من خلال خلجات النفي وتجلياتها ، وما يحيط بها من أحداث ووقائع ." [1] وبالتالي فإن هذه العبارة تتناول العلاقة العميقة بين المكان والذات ، حيث لا يكون الإغلاق مجرد مسألة فيزيائية بل تجربة نفسية شعورية متأثرة بالظروف والأحداث التي مر بها أو يمر بها ، فالمكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته كمكان العيش الذي يأوي الإنسان ، والمكان المغلق يكون محيطه ومساحته أضيق بكثير من المكان المفتوح .

كما أن للأماكن المغلقة تأثير على حياة الإنسان :" فهي تبعث فيه إحساسًا خاصًا حيث ينطوي فيها ليبعث فيه الأمل والارتياح والمتعة ." [2] هذه العبارة تسلط الضوء على تأثير الأماكن المغلقة على نفسية الإنسان ، إذ أنها ليست مجردفضاءات مادية ، بل تحمل بعدًا وجدانيًا وروحيًا يؤثر في مشاعره وسلوكه ، فعندما يتواجد الإنسان في مكان مغلق ، فإنه يشعر بنوع من العزلة عن العالم الخارجي ،مما يمنحه فرصة لتأمل والهدوء والتركيز على ذاته ، هذا الانطواء ليس بالضرورة شعورًا بالضيق ، بل قد يكون وسيلة للراحة النفسية وتوفر إحساسًا بالأمان ، حيث يشعر الإنسان بأنه محمي من المؤثرات الخارجية ، وهذه الأماكن قد تكون مصدر إلهام وتجديد للأفكار والتفكير العميق بعيدًا عن ضجيج العالم .

بالتالي ، لا ينظر إلى الأماكن المغلفة فقط كأماكن للعزلة ، بل أيضا كمساحات تعزز الشعور بالراحة والأمل ، خاصة عندما تكون مجهزة بطريقة تعزز الهدوء والمتعة .

[1]-شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 عمان الاردن،1994 ،ص 16 .

[2]-علي آيت أوشان ،السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،ط1، 2000،ص166 .

تعرف أيضا الأماكن المغلقة بأنها :" الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره ، والشكل الهندسي الذي يروقه ، ويناسب تطور عصره ، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح ، وقد جعل الروائيون من هذه الأماكن إطارًا لإحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم ." [1] يتناول في هذا القول فكرة أن الإنسان يعيش في مكان ثابت ، بل إنه ينتقل بين فضاءات يصنعها بنفسه وفقًا لأفكاره .

فهذه الفضاءات أصبحت بمثابة مشاهد تتحرك فيها شخصياتهم وتشكيل الأحداث ، فالفضاء سواء كان مغلقا أو مفتوحا لم يعد مجرد خلفية ثابتة بل هو عنصر ديناميكي باختصار ، يشير القول إلى أن الإنسان يملك القدرة على تشكيل بيئته بما يتماشى مع رؤاه الجمالية والفكرية ، وهذا التشكيل لا يكون عشوائي بل يتأثر بالتطور الزمني والثقافي .

ويمكننا رصد الكثير من الأماكن المغلقة في الرواية منها :

1-البيت :

يعد البيت من بين الأماكن المغلقة ، فهو مكان للراحة والطمأنينة والهدوء ، باعتباره ملجأ يلجأ إليه الإنسان ، حيث تجد الحب والحنان العائلي ، وعلى الرغم من تعدد التسميات التي حظي بها البيت في الأعمال الروائية كالمترل ، الدار ،فإن هذه التسميات تحمل دلالة واحدة ، وقد تناول غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان على أنه :" واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة ، ينحي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ، ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنًا مفتتًا ." [2] يرى باشلار أن البيت هو المكان الأول للراحة والأمان والخيال ، وهو الجذر العاطفي لكل فرد ، كما أنه لا ينظر للبيت كمجرد بناء ، بل ككيان متكامل ، إنه المكان الأول الذي

يحتفظ بذكريات الطفولة والأحلام الأولى ، فهو ليس مجرد مكان للعيش فقط بل فضاء يولد الخيال حيث تتشكل الأحلام الداخلية للإنسان ، وهذا ما نجده في روايتنا مع بطلتنا سامية التي يمثل لها البيت رمزًا للحب والدفيء ومليئًا بالمحبة حيث

[1]-الشريف جميلة ،بنية الخطاب الروائي ,دراسات في روايات نجيب الكيلاني ,الناشر عالم الكتب الحديث, 2010، ص204 .

[2]-غاستون باشلار ،جماليات المكان ، مرجع سابق ص38 .

يجمعها هذا البيت مع أفراد عائلتها وعائلة صديقها علي،ويتقاسمان فيه أعباء الحياة وأفرادها:"الذين كانوا يعيشون المترل نفسه، ويتقاسمون عناء الحياة."[1]فهذا رمز للوحدة والاتحاد وتحمل المصاعب.

يظهر المترل كرمز للسلام والأمان الذي يتعرض للتحدي في ظل الحرب والعنف الذي كان يَعُمُ على بلدهم ، حيث كانت سامية تعيش في بيئة متوترة في مقديشو ، فرغم الفقر والمصائب والآلام تجد في المترل الدعم هروبًا من العالم الخارجي المخيف ، فتجد فيه حنان الأم والأب والإخوة والجو العائلي الدافئ ، وذلك في قول :"...وكان يجذبني إليه ، وبيديه الضخمتين يداعب شعري ، كنت أستمتع بمداعبته أيضا ،...ثم يضعني في حضنه ." [2] فمن هنا نجد أنه رغم الحرب والعنف وصوت الرصاص والبنادق في الخارج والجو الموحش إلا أن العائلة في المترل كانت لا تكترث لذلك بل كانت تخلق جوًا أجمل ، جوًا أفضل ، لنسيان الحرب الخارجية والاستمتاع بالدفيء العائلي ، ذلك الشعور الجميل وسط العائلة ، وسط أب حنون الذي كان يقضي معظم وقته مع أطفاله يداعبهم ويمزح معهم وذلك في قول :" كان أبي ينفجر من الضحك...وتشاركه والدتي الضحك أيضا ."[3] فالوالدان يحاولان خلق جو مفرح للأولاد .

كما كانت أختها هودان تخلق لهم جوًا آخر في المترل فقد كانت تطربهم بصوتها العذب وبأغانيها الهادئة المفعمة بالحب والآمال كانت تغنيها على مسامعهم مما تخلق لهم جوًا مختلفًا ولتنسيهم في مرارة واقعهم :"في تلك الأمسيات الصيفية المنعشة كنت ألعب الشنرال مع أختي هودان ...حتى ننسى الحرب ." [4] كما كانوا يعدون ما ألذ وطاب من الأكل ويقضون وقتًا جميلاً مع العائلة ، ويقومون بمناسبات خاصة أو اجتماع

[1]-الرواية ، ص 07 .
[2]-الرواية ، ص 13 .
[3]-الرواية ، ص 13 .
[4]-الرواية ، ص 21 .

عائلي دافئ وذلك في قول :" قامت أمي بإعداد أسباخ الكرشو وأمعاء الخروف ...كنا سعداء كان أبي يضحك ." [1]

كما يعتبر المنزل بالنسبة لسامية هو المساحة التي نشأت فيها أحلامها الأولى ، خاصة حلمها بأن تصبح عداءة أولمبية، وحلم أختها هودان أن تصبح مغنية ، فيمثل المنزل لها نقطة البداية ، حيث تشكلت طموحاتها الأولى بين جدرانه ، فرغم
الفقر والحاجة نجد في المنزل دعم والدها وأختها هودان في تحقيق حلمها مما
يمنحها القوة :" لا تقولي إنك خائفة ، أبدًا يا صغيرتي سامية ." [2] تعبر هذه الجملة عن رسالة الأمل والمثابرة ، حيث يشجعها والدها على عدم الخوف والاستسلام ،
لأن الطريق الذي اختارته يتطلب قوة داخلية لمواجهة العراقيل والتحديات وفي قول:" سامية ، إذا فزت في السباق اليوم ، أعدك أنك ستشاركين في السباق القادم...كما لو كانت تاجًا ." [3] فهذه العبارة تعكس روح التشجيع التي كان يغرسها الأب في ابنته ، وهذا يعكس أيضا روح التحدي والإصرار ، فهي مستعدة لركض حتى بدون إمكانيات ، مما يبرز شغفها وإيمانها بالنجاح .

كما وجدت الدعم وسط صديقها علي ، الذي كان رفيق دربها وكان مشجعًا لها على أن تسعى وراء حلمها دون التخلي عنه :" لم نكن أنا وعلي نبد أي اهتمام للحرب ...علاقتنا ودية ." [4] فتشكل علاقة سامية وعلي إحدى الروابط الإنسانية ،
فهما لم يكونا مجرد صديقين بل شريكين في الحلم والنضال ضد واقع صعب يعيق طموحاتهم ، فكان علي الداعم الأول لسامية يساعدها ويدافع عنها ضد المجتمع الذي يرفض فكرة أن تجري فتاة وكان مصدر طمأنينة لها في بيئة خطرة وغير مستقرة .

تبين من خلال الشخصيات التي ذكرت سابقًا ، والأدوار التي حدثت وسط البيت ، أن البيت يجمع بين كل المشاعر من حب ودفئ عائلي ، والأحلام المستقبلية ، فهو مصدر للأمان من العالم

[1]-الرواية ، ص 34 .
[2]-الرواية ، ص 38 .
[3]-الرواية ، ص 49 .
[4]-الرواية ، ص 15 .

الخارجي إلا أنه يحد من طموحات سامية مع تطور القصة ومع نهاية الرواية نجد سامية ترحل من البيت بحثًا عن أحلامها في رحلتها نحو الحرية والمجهول .

2-الغرفة :

هي من الأماكن المغلقة ، وتمثل جزءًا من المترل ، فالغرفة منعزلة عم المجتمع ، التي يلجأ إليها الإنسان بحثًا عن الراحة النفسية والجسدية ، " فالغرفة في تكوينها الفكري حاجات لا بديل لها ، تصبح غطاء الإنسان يدخلها فيخلع جزءًا من ملابسه
، ويدخلها ليرتدي جزءًا آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر ، وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها الجسدي والفكري، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه
ويبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص ." [1] هذا المقطع يعبر عن العلاقة بين الفضاء الخاص والعام ، وكيف أن الإنسان في مساحته الخاصة يكون أكثر حرية ، بينما في الخارج يرتدي قناعًا يلائمه ، فالغرفة توفر للإنسان خصوصية وأمانًا ، وعندما يصل الإنسان إلى أقصى درجات الاطمئنان ، لا يقتصر الأمر على خلع الملابس فقط ، بل يتجرد فكريًا ، أي يصبح صادقًا مع نفسه ويعبر عن أفكاره بوضوح دون تصنع ، أما عند مغادرته لهذه الغرفة يعيد ارتداء قناعه مستعدًا لمواجهة العالم الخارج بقوانينه .

كما تعتبر الغرفة مكان لكتمان وحفظ الأسرار فيها وإطلاق العنان للأحلام والآمال والتطلعات المستقبلية ، والعزلة عن الخارج في قول :" كنا نذهب إلى الغرفة وعلى ضوء القمر ن والفيروس منطفئ ، كنا نتحدث ، إلى أن يصل إخوتي ، كنا نتحدث بصفة خاصة عن المستقبل ." [2] النقاش حول المستقبل يعبر عن تجاوز الواقع الصعب والسعي لتحقيق الطموحات ، وهو ما يشكل جوهر الرواية حيث تحلم سامية بأن تصبح عداءة رغم الصعاب ، كما تدور الأحداث في الغرفة وهو

[1]-ياسين النصير ، الرواية والمكان ، ص94 .

[2]-الرواية ، ص 71 .

مكان خاص يوحي بالدفء والسكينة ، والإضاءة التي تأتي من ضوء القمر ، يحمل جوًا حالمًا ، ولكنه قد يحمل أيضا دلالة على العزلة ، كما ذكر أن الفردوس منطفئ فقد يرمز إلى الوضع الصعب الذي تعيشه الشخصيات ، وبالتالي فإن هذه
الجملة تعكس مزيجًا من الأمل والخوف .

"كنا نتسامر نحن الإخوة السبعة كل ليلة قبل النوم في تلك الحجرة الصغيرة ، ونستمتع كثيرًا " [1]، الجملة تحمل مشاعر الحب ، الترابط ، في ظل الصعاب ، وهي تبرز كيف يمكن للعائلة أن تكون مصدرًا للراحة حتى في أصعب الظروف ، كما تصف لنا هذه الجملة لحظات حميمية يعيشها هؤلاء الأخوة ، حيث يجتمعون كل ليلة في الحجرة الصغيرة ، فرغم بساطة المكان إلا أن الاجتماع اليومي يدل على الحب العائلي ، والتواصل والترابط المتين بينهم ، حيث لا تمنعهم الظروف القاسية ولا المساحة المحدودة و الضيقة من الاستمتاع بوقتهم معًا .

كما نجد في الرواية قول :" كنا ننام دائمًا أيدينا متشابكة ورأسها يحنو على رأسي ، كنت أشعر ، أن قبضتها تضعف شيئًا فشيئًا فأدركت أنها كانت ترتخي حين تغني ."[2] تعكس هذه العبارة مدى قرب الشخصيات لبعضها البعض ، وكيف
شيئًا فشيئًا فأدركت أنها كانت ترتخي حين تغني ."[3] تعكس هذه العبارة مدى قرب الشخصيات لبعضها البعض ، وكيف يمكن للحظات البسيطة الممزوجة بالغناء والاتصال الجسدي بالأيدي أن تكون مصدر للاسترخاء والراحة في ظل ظروف
تحمل في طياتها صعوبات ، كما أن الغناء رمز للتعبير عن المشاعر ، فهو يحمل مشاعر الراحة والأمان ، كما يمكن أن يكون علاجًا نفسيًا ، يساهم في تخفيف الحزن والخوف وتهدئة الأعصاب ، وأيضا نجده في عبارة أخرى :" ربما لهذا
السبب ،كنت أنام جيدًا،...وهذا بفضل صوت أختي هودان الذي لم يفارقني أثناء نومي منذ ولادتي ." [1] يعتبر صوت أختها هودان عنصرًا أساسيًا في بناء هذه الثقة ، فهو ليس مجرد صوت

[1]-الرواية ، ص 10 .
[2]- الرواية ، ص 41 .
[3]- الرواية ، ص 41 .

عابر ، بل عنصر حيوي يساعد على مواجهة القلق والخوف ، ليخلق داخلها أمانًا يمكنها من رؤية المستقبل بصورة إيجابية ، باختصار فإن صوت هودان كان بمثابة مرساة نفسية ، ساعد سامية على النوم باطمئنان والتخلص من الأرق والخوف ، كما منحها نظرة متفائلة على الغد الذي من الممكن أن يكون يحمل فرصًا أفضل من الماضي .

تبين لنا أن الغرفة ليست مجرد مساحة مادية ، بل ترمز إلى الأمان والدفيء

وأحيانًا العزلة ، فتمثل الغرفة عالمًا صغيرًا تخلق فيه سامية ذكرياتها ، وتجد فيه

الراحة والأمان وسط عالم خارجي مليء بالمخاطر ، كما أنه ليس مجرد مكانًا للنوم ، بل مساحة للأحلام والتفكير في المستقبل .

3-الفناء:

الفناء ليس مجرد مساحة مفتوحة داخل المترل بل هو رمز متعدد الدلالات يعكس التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به، فهو منطقة وسطه بين الداخل والخارج، ولقد وظف الفناء في العديد من الروايات لأنه يلعب دورا جوهري في تصوير حياة الشخصيات ودورهم، وفي روايتنا يمثل الفناء مساحة ذات أهمية وخاصة في حياة البطلة سامية، حيث تبدأ فيه رحلتها مع الجري مما يجعله أول مضمار لتحقيق آمالها وأحلامها.

ولقد كان في روايتنا التي بين أيدينا حضورا لهذا المكان حيث كان الفناء رمزا للإعجاب والحب والتعلق لسامية ومثال ذلك في روايتنا "وكان الفناء أجمل ما في ذلك المترل، إذ كان فناءا واسعا جدا، ترتفع في آخره إحدى أشجار الكافور الكبيرة المنعزلة، وكان كل أصدقائنا يأتون ليلعبوا معنا في ذلك الفناء" [2] نلحظ أن الفناء يلعب دورا مهما في حياة سامية فهو ليس مجرد جزء من المترل بل هو المكان الأجمل فيه، حيث يمنحها إحساسا بالحرية، وهو رمزا للحرية والطفولة والسعادة، وهو أيضا مساحة اجتماعية حيث تجد فيه سامية الدعم والفرح وهو عنصر مهم في تكوين شخصيتها وملتقى الأصدقاء ومكان للعب والفرح والترويح عن النفس وخلق جو بهيج وسطه..

[1]-الرواية ، ص 41 .

[2]-الرواية، ص9.

"أثناء جلوسه في الفناء على كرسي من القش، كان يجذبني إليه... يداعب شعري، كنت أستمتع بمداعبته أيضا... ثم يضعني على حضنه"[1]هذه العبارات ترسم صورة جميلة للحب العائلي، حيث يستخدم الفناء كخلفية لهذه العلاقة الدافئة، ويجسد لنا هذا المشهد الراحة والطمأنينة الذي يجعل العلاقة بين الشخصيتين مليئة بالمودة والحب الأبوي. مما يضفي على المشهد طابعا هادئا، بحيث يبدو الفناء مكانا للاستراحة والتواصل فهو يجمع بين الأحباب ويوفر لهم لحظات مختلفة وبهيجة.

كما نجد انه ذكر الفناء في موضع آخر في روايتنا "كان الفناء بمثابة مركز الحياة للعائلات كافة، إذ كان من الأفضل عدم البقاء طويلا خارج المنزل أثناء الحرب"[2]تعكس لنا هذه العبارة أهمية الفناء في الحياة اليومية للعائلات خاصة في ظل الحرب حيث يصبح الفناء مساحة تجمع بين الأمان والراحة والتفاعل الاجتماعي، فالفناء أوسع مساحة آمنة يمكن استغلالها، فهو ملاذ آمن يتيح للعائلات بعض الحرية.

يتضح لنا أن الفناء هو رمز للراحة والأمان والالتمام، حيث كانوا يجتمعون فيه ويتناولون فيه أطراف الحديث ويلعبون، فهو مكان جامع لهم، وهو المكان الذي انطلقت منه سامية نحو تحقيق حلمها، فهو رمز لتحدي.

4-الفندق:

هو منشأة توفر خدمات الإقامة للزوار لفترات قصيرة

أو طويلة، ويختلف في المستوى والخدمات حسب الفئة، وفي روايتنا يعتبر الفندق رمزا مهما يعكس لحظات حاسمة في حياة سامية العداءة الصومالية التي تسعى إلى تحقيق حلمها.

.نجد الفندق في روايتنا في "لم يكن الفندق جميلا، كما أنه لم يكن نظيفا، بالدرجة الكافية... كان لدي حمام كامل مخصص لي" [3] فهذا يعكس واقع الحياة الصعبة والإمكانيات المحدودة وهنا وصفت

[1]-الرواية، ص 13.

[2]-الرواية، ص 20 .

[3]-الرواية ،ص 123.

لنا الفندق بتفصيل وهذا الوصف يعكس بساطة الفندق مما يشير إلى الظروف الصعبة لسامية والرياضيون الصوماليون، وفي الوقت نفسه تعكس إرادتها القوية فهي لا تشتكي بل تقبل الواقع لتحقيق حلمها رغم التحديات، فرغم أن الفندق متهالك وقديم ورغم صغر الغرفة إلا أنها أصرت على متابعة حلمها مهما كلفها الأمر.

فالفندق يمثل مرحلة انتقالية في الرحلة، ليست بثابتة، ويمثل نقطة مؤقتة بين الحياة التي تركتها في مقديشو والمستقبل المجهول الذي تسعى إليه، فالإقامة في الفنادق خاصة خلال رحلتها عبر السودان وليبيا تعكس حالة التوتر والخوف الذي تعيشه، فهي ليست أماكن راحة بقدر ماهي أماكن تحمل تهديدات مثل الاستغلال"إلا أن هذه المرة كانت الأمور أسوء، فلم أعد في بلدي، بل كنت أجنبية بلا مستندات، وبدون جواز سفر، لم يكن لدي أي شيء رسمي، يثبت هويتي، كونك صوماليا كان يعني أيضا بأنه غير مرحبا بك في مترل الآخرين" [1]فالبر غم من وجدها في الفندق إلا أنها كانت لا تشعر بالأمان أو الانتماء، مما يبين شعور المهاجر بعدم الاستقرار والبحث المستمر عن الأمان والمأوى الحقيقي.

الفندق ليس مجرد مكان للإقامة بل هو فضاء يحمل دلالات متعددة ودلالته في روايتنا هو رمزا للبحث عن الراحة والاستقرار ومحطة انتقالية ويمثل أيضا العزلة والتحولات والمواجهة مع المجهول، حيث كان الفندق شاهدا على معاناة البطلة وسعيها وراء تحقيق حلمها رغم الصعوبات، كما يبقى الفندق تجربة مؤقتة تعكس مراحل مر بها الفرد في حياته.

5-السجن:

يعتبر السجن مكانا مغلقا وضيقا، من خلال ظلمته انغلاقه، فهو فضاء للتعذيب والإهانةة والشتم باستخدام وسائل شديدة القسوة، ويجرد الإنسان من أبسط حقوقه، ويقتل ويمحو في نفسه شعور الراحة والأمان ويحل محلها الخوف والضياع، ويشكل السجن حسب حسن بحراوي "نقطة انطلاق من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات بالنسبة للترزيل، بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في

[1]-الرواية، ص 181.

القيم والعادات وراء عالم الحرية" [1] ذلك أن السجن يحدث تغيير عميق على الفرد فالسجن قد يكون عقوبة جسدية لكنه أيضا تجربة نفسية واجتماعية تؤثر على الإنسان.

وفي روايتنا السجن ليس مجرد مكان بل حالة مستمرة من المعاناة التي تعيشها سامية "كلنا كان يعلم ماذا كان سجن كفرة، قد تبقى في ذلك المكان إلى الأبد"[2]هذه العبارة تحمل في طياتها الرعب والقهر والمصير المجهول لمن يقع في قبضته، وهو رمزا للوحشية والظلم فالجميع يدرك مدى قسوته وظروفه، فسجن كفرة بمثابة الحكم بالموت البطيء من خلال التعذيب والقسوة والإهمال والاحتجاز والمعاملة المخيفة التي قد تؤدي إلى الموت.

فالسجن رغم قسوته إلا أنه قد يكون أيضا مصدر للصمود والتحدي فيخرج منه البعض بإرادة أقوى للحياة بينما البعض الآخر ينكسر تحت العزلة والقهر والتعذيب.

3-الأماكن المفتوحة ودلالتها في الرواية :

[1]-حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، مرجع سابق ،ص55.

[2]- الرواية ،ص216.

ونقصد بها "الأماكن التي تكون مفتوحة من جانب واحد فأكثر، شرط أن تكون من الأعلى لأن هذا الانفتاح يعطي خصوصية كبيرة في داخل الشخصية" [1]مثل (الشوارع والمدن والبحر والصحراء..) وأيضا نعني بها الأمكنة المفتوحة على الخارج حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة وهي أيضا كل الأمكنة المعادية لأماكن الإقامة.

ومن أبرز الأماكن المفتوحة التي ذكرت في الرواية نجد:

1-الطرق والشوارع والأحياء:

تعد الشوارع من الأمكنة المفتوحة التي تتنوع وتتعدد وظائفها وتختلف طبيعتها حسب موقعها، وتمت الإشارة إلى الشارع في الرواية عدة مرات، فقد تحدث الراوي في كثير من المقاطع في الرواية واصفا شوارع المدنية "كانت الشوارع خاوية من المارة... وسط كل ذلك البياض، جدران مليئة بالثقوب التي أحدثتها طلقات الرصاص، أو الجدران المتهاوية بفعل القنابل اليدوية... عندما تعدو في شوارع مقديشو تتصاعد خلفك سحابة من الغبار الناعم" [2] فمع بداية المقطع الواصف لشارع نجده تعبير على الواقع والحالة الاجتماعية التي تعيشها سامية وعائلتها من فقر ومعاناة بسبب الحرب وما خلفته من آثار.

ومثل أيضا الشارع في الرواية مكانا مهما للبطلة فغدا بحضوره وسيلة ومكانا محفزا حيث اتخذته كمسار لتدريب "قبل أن تتغلغل داخل الشوارع الضيقة المؤدية" [3] "كان مسار السباق يقع في شوارع المدنية وصولا إلى إستاد كونز" [4] فالشارع بهذا يصبح مقترنا بالعزم والأمل وحافزا لسامية لتحقيق المبتغى.

ومن ناحية أخرى نجد أيضا أن الشارع دل على جانب إيجابي وسبب لبث شعور الفرح في نفس سامية وعلي "فيهمون بملاحقتنا، فنسرع حتى يفقدون أثرنا... أصبح هذا الأمر لعبة تبعث

---

[1]- قرطبي خليفة ،المدينة في الرواية الجزائرية العربية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،1995 ، ص 198 .

[2]-الرواية، ص 11.

[3]-الرواية، ص12 .

[4]-الرواية، ص33.

الضحك فينا وفيهم أحيانا" [1] ومن جهة ثانية وردت مقاطع تبين لنا عزيمة سكان المدينة لاستغلال الشوارع والأحياء لمواجهة ظروف المعيشة "على طول طريق جامارال داوود، يبيعون الماء والعصائر المنعشة أو الموز والشكولاطة" [2] "يقف الباعة المتجولون: الأقمشة الملونة ملقاة على الأرض، يضعون بضاعتهم من الطماطم والجزر.. على جانبي الطريق" [3] وبين هذا لنا النضال والكفاح وبعض التفاؤل لشعوب المضطهدة.

فدلالة الشوارع هنا تنوعت فحملت دلالة اجتماعية من ناحية عند الكشف عن المكان وتمثيله لظروف المعيشة، ودلالة نفسية لما يوحي ذلك المكان من بثه مختلف المشاعر في النفس.

أما الحي فيشكل مكانا حيويا فهو يشير إلى الحركة الدائمة، فتم ذكر الحي في الرواية للإشارة إلى المكان الذي كان يرتاده أب سامية للعمل "خرج أبي كعادته بصحبة ياسين إلى العمل في حي كسمار وين كانت منطقة نائية، إلا أن كثير من الناس يقصدونها لأنها مكان مثالي للعمل.. يدعون المارة ليجربوا منتجاتهم، قطن.. شكولاتة" [4] فيصف الكاتب في هذا المقطع الحي الذي يمثل مكان مصدر الرزق لعائلة سامية فكان هذا المكان يحمل دلالة اجتماعية يكشف مستوى الوعي المعيشي ويكشف أيضا الاختلافات والتباينات الاجتماعية.

وفي موضع آخر ذكر "حي الصوماليين" ذلك الحي الذي اضطرت سامية للعيش فيه لفترة من الزمن لظروف معينة "عشت في طرابلس في حي الصوماليين، كلنا تهريب... حي قبيح وقذر يعج بأناس وضعهم غير قانوني، وجرذان المصارف"[5] وجاء هذا المقطع واصفا وكاشفا عن صعوبة الحال ومعاناة المهاجرين مادل على سوء الحالة الاجتماعية من سلب للحقوق والحرية وفرض المصير.

---

[1]-الرواية، ص 11.

[2]-الرواية، ص3334.

[3]-الرواية، ص 12.

[4]-الرواية ،ص 37.

[5]-الرواية ،ص 229.

فدلالة هذا المكان (الحي) دلالة نفسية أكثر من واقعية لما خلفه من شعور بالأسى للبطلة.

2-السوق:

ويعتبر أحد أكثر الأماكن انفتاحا لأنه يزخ بأشكال متنوعة من الحركة، فهو مكان تتم فيه مجمل النشاطات التجارية وذكر السوق في الرواية عدة مرات لأنه كان يمثل أحد أماكن مصدر الرزق سامية "كنت أذهب يومين في الأسبوع، لمساعدة أمي في بيع الخضروات في السوق" [1]فاتخذته عائلتها كسبيل لكسب قوتها، ووصف الروائي السوق بقوله "كان سوق بكارة أخطر مكان في المدينة، كان يفيض كل ساعة بأناس يأتون ويخرجون، بحثا عن أشياء للبيع والشراء... كان يعج في كل ركن من أركانه بالألوان... والفواكه والخضروات.. كان مليئا بالبصاق وقشر الموز والتفاح والبطيخ... إنه سوق البكارة إنه الجحيم"[2] وفي هذا الوصف الذي ذكر لهذا السوق كان دلالة على حركة الواقع الاجتماعي وتمثيل لحالة الإنسان وظروفه.

وكان السوق مسرح لبعض الأحداث في الرواية "ذهب أبي إلى السوق بكارة لمقابلة بعض الأصدقاء فإذا بشخص ملثم، اقترب من الخلف وأطلق النار عليه... " [3] ففي هذا المقطع تبين لنا أن السوق لم يكن مجرد فضاء خاص بالتجارة وبيع الأشياء بل يمكن أن يصبح مكانا للاعتداء بدون وجه حق.

3-المدنية:

تمثل المدينة مكانا جغرافيا مفتوحا ويكون تحرك الشخصيات فيه بحرية أكثر،

وورد ذكرها في روايتنا بكونها مسرح لعدة أحداث، فأولا ذكرت المدينة كمكان لنشأة سامية، وذلك من خلال وصف الكاتب لأحد شوارعها فيقول «كل شيء أبيض في مقديشو، جدران المباني المليئة بالثقوب التي أحدثتها طلقات الرصاص.. حتى البيوت الفقيرة كمترلنا تميل إلى

[1]-الرواية، ص 97.

[2]-الرواية، ص 114.

[3]-الرواية ،نفس الصفحة.

الأبيض..»[1] فنجد هذه المدينة هي المكان الرئيسي والمهيمن في روايتنا لأنه مكان انتماء البطلة وترعرعها،

أما وصفه فقد كان بصورة موحشة قليلا وذلك لأنه وصفا لحال مدينة خلفت بها الحرب آثار الدمار والإجرام.وكان أيضا حضور المدينة في روايتنا متعدد وذلك لذكر الكاتب المدن التي لجأت إليها سامية لمشاركتها في مسابقات الجري،

وتم نقل ذلك من خلال وصف هذه المدن، فنجد-هرجيسا-أول مدينة انتقلت إليها سامية لخوض غمار السباق فتقول "كانت تلك المدينة التي تعيش في سلام تبدو لي وكأنها معجزة، إمكانية التنقل دون ارتداء البرقع... إمكانية إيقاف أحد المارة والتحدث إليه" [2] فنجد هذه المدينة مثلت معنى الحرية بنسبة لسامية فنجد دلالة هذا المكان هي دلالة نفسية عبرت عن ما أعطاه هذا المكان من حرية لشخصية رغم ما تحمله من مشاعر حزن دفينة، تلك المشاعر التي كان سببها معانتها من الحرب والقمع في بلادها.

أما-أثيوبيا-فهي مدينة ووجهة أخرى انتقلت إليها سامية من أجل السباق، فوصف الكاتب هذه المدينة بأنها "كانت المدينة أكبر من مقديشو، كما كانت أكثر حداثة.. كانت المباني سليمة" [3] ففي هذا المقطع ذكرت أشياء وأوصاف وكأنه يقارن بين المدينة الأصلية لسامية وهذه المدينة.

أما في موضع آخر فوظف الكاتب المدينة كمناطق للعبور والانتقال وذلك ماورد في بعض المقاطع من روايتنا التي أشارت إلى بعض المدن كمكان لجأت إليها سامية أثناء رحلتها للهجرة إلى إيطاليا فنجد مثلا-الخرطوم-تلك المدينة التي تمت الإشارة إليها عند استقرار سامية مدة بها واصفا تحركاتها بها "لدى وصولي إلى الخرطوم، كنت أعرف أنني يجب علي أنا آخذ قسطا من الراحة...

[1]-الرواية ،ص11.
[2]-الرواية، ص106.
[3]-الرواية ،ص176.

لمواجهة الجزء الأصعب من الرحلة" [1] فبين هذا المقطع شدة معاناة سامية وذلك في سبيل تحقيق مبتغاها، فيحمل هذا المكان دلالة نفسية توحي إلى غياب الطمأنينة والشعور بعدم الارتياح.

ونجد أيضا-ليبيا-كمدينة تم ذكرها "عندما وصلنا... قالوا لي: مرحبا بك في ليبيا، وضعوني على الفراش... أثار داخلي شعورا طيبا، بعد أن أمضيت أسابيع ممدة على ظهري" [2] فارتبط هذا المكان بمكان راحة لسامية بعد الحالة المأساوية التي عانت منها في هذه الرحلة.

وذكر الكاتب أيضا-بكين-كمدينة يقع بها فندق أحلام سامية، فقال "وكنت أحلم ليلا ونهارا بوجبات غذاء لذيذة، بوفيه الإفطار في الفندق الواقع في بكين" [3]

فحملت المدينة مجموعة من الدلالات إلا أن في أغلب المقاطع كانت دلالة نفسية وذلك لارتباطها بمشاعر البطلة من حزن وإرهاق وصراع لمواجهة الواقع.

4-البحر:

يعد البحر من الأماكن المفتوحة المتميزة بالاتساع واللامحدودية ومكان للاستمتاع والراحة.

ومن خلال روايتنا يتبين لنا الأهمية الكبيرة للبحر لسامية,وهذا جلي في عدة مقاطع "أول رائحة شممتها كانت رائحة البحر التي كانت تتدفق.. حتى رائحة ملح البحر التي لا أزال أحملها فوق شعري وجلدي" [4]، " رائحة البحر، هذا هو السبب الذي من أجله عادت لي طاقتي" [5]" فباتت قوية مثل البحر.. الجري هو بحري" [6] فورد البحر هنا كمكان لتعبير عن الحب والهدوء والصفاء،

فالحقيقة التي لا يمكن إنكارها هو ما تشعر به البطلة من اطمئنانا تجاه البحر، فيحمل البحر هو دلالة نفسية إيجابية تكمن في الطمأنينة وانشراح النفس والهدوء

---

[1]-الرواية، ص 206.
[2]-الرواية، ص217.
[3]-الرواية، ص 220.
[4]-الرواية، ص15.
[5]-الرواية ،ص230.
[6]-الرواية، ص17.

وذكر في مقطع آخر البحر كمكان للمتعة واللعب "كنا نتأمل أمواج البحر طويلا، وهي تتحرك للأمام والخلف..رغبة جامحة في الغوص داخل البحر" [1] فقدم الكاتب هنا البحر كمكان يجسد تحركات سامية بما تحمله من مشاعر فرح وسكينة واطمئنان.

وورد البحرأيضا في روايتنا كمكان يوحي إلى مصير مجهول، مكان فيه خطورة على البطلة، فنجد سامية قد جعلت من البحر مكانا للعبور وسبيل للمضي بعيدا للبحث عن ذاتها "تعلم أن وسط البحر يمكن أن يحدث كل شيء"[2]

وتم أيضا في البحر عملية هجرة سامية إلى إيطاليا "صعدت على متن القارب، وجلست بالداخل.. كي أستنشق عبير البحر الذي بدا لي كعبير الحرية، عبير إيطاليا" [3] فهو مكان فاصل بين الحياة والموت، فنجد تحول البحر هنا من مكان للحياة إلى مكان مليء بالخوف.. والرعب "على متن قاربنا.. أصيب بعضنا بالرعب بينما خارت قوى البعض الآخر... مهددين بصرخات مدوية أن يلقو بأنفسهم في البحر"[4]فمثل البحر هنا بصورة موحشة توحي بالخطورة وفضاء ملئه الخوف والرعب.

أما في موضع آخر نجد صورة البحر مرتبطة بالموت "منذ أن ألقت الأربع جثث بنفسها في البحر" [5]هنا يوحي بدلالات متعددة (خوف، فزع، رعب، حزن)

فتحول البحر من مكان للحياة وما يبديه من ارتياح وطمأنينة إلى مكان يبث مشاعر الخوف وغياب للأمان ومكان للقاء الحتف.

5-الصحراء:

[1]-الرواية، ص15.
[2]-الرواية ،ص 231.
[3]-الرواية، ص240.
[4]- الرواية، ص 244.
[5]- الرواية، ص 246.

هي مكان طبيعي يعرف بكونه رحب وواسع، وأكثر ماهو معروف عنه أنه مكان يصعب العيش فيه،

ففي روايتنا هذه مثلت الصحراء مكان عبور سامية أثناء هجرتها وتمت الإشارة إليها من خلال وصفها "بتلك الصحراء الغبراء، لا شيء، في كل مكان لا شيء... لانرى سوى الأرض والصخور.. ليتحول كل شيء إلى رمال، رمال ناعمة... كنا قد دخلنا في الصحراء" [1] فهي هنا تمثيل للعراء والخلاء.

وهي مكان أيضا يبين ويرصد لنا الأثر النفسي الذي يتركه هذا المكان في النفس وهذا ماعبر عن وصف الصحراء على لسان سامية "لم أكن قد كرهت شيئا في حياتي أكثر من الصحراء.. لو أمضيت شهورا في الصحراء، فإنها تدخل في عظامك.. ولكن الشيء الأسوأ أن الصحراء تمحور روحك وتزيل أفكارك.. لا شيء سوى الرمال، وهذا ما يصيبك بالجنون" [2]

وتقول أيضا "عندما تدخل إلى الصحراء تفقد إنسانيتك" [3] فالسارد في هذه المقاطع يكشف بأن الصحراء تحمل دلالة تدل على الضيق والاختناق وتبين الحالة النفسية التي تعاني منها الشخصية من غياب لطمأنينة وشعور بعدم الراحة .

كما نجد حضور الصحراء مع سامية وذاك عند إظهار الحالة النفسية والصراع واختلاط الأفكار في ذهنها "وأنا مستلقية فوق الرمال، وسط الصراصير وخنا فيس الصحراء... كنت أفكر في أمي وأبي" [4] فالمقطع هذا بين لنا الحالة النفسية المتأزمة لسامية وهي في الصحراء وماتحمله من شعور الاشتياق والحنين إلى الوالدين.

فدلالة الصحراء هنا دلالة توحي ببعد نفسي .

---

[1]-الرواية ،ص201.

[2]-الرواية، ص229.

[3]-الرواية ،ص203.

[4]-الرواية، ص212.

6-المدرسة:

وهي نوع آخر من أنواع الأمكنة المفتوحة، وهو مكان لتكوين المعرفي والتربوي ومكان تتوارى فيه روح المنافسة والتحدي.

وذكر الروائي المدرسة التي كانت ترتادها سامية وأختها هودان "على الرغم من أن هودان كانت تكبرني بخمس سنوات، فكنا نذهب في كل صباح إلى المدرسة نفسها وكانت المدرسة عبارة عن مجمع يضم صفوفا ابتدائية وإعدادية وثانوية" [1]

وتم وصفها على لسان البطلة بأنها "لم تكن مدرستنا كبيرة، كما أنها لم تكن جميلة، كانت جدرانها مقشرة ومقاعدها بالة، لكنها مدرسة، وكنت أشعر بالارتياح، كانت تروق لي الدروس التي نتلقاها... ربما نتوصل إلى اكتشاف القوانين التي كانت تدفع البشر إلى الحروب فنمحوها إلى الأبد" [2] بالإضافة إلى أن المدرسة رمز للعلم والمعرفة إلا أنها كانت أيضا تبدو لسامية على أنها مكان لتحقيق الأماني من حرية ومحو للحرب.

7-الملعب:

يعتبر الملعب مكانا لممارسة مختلف النشاطات الرياضية ومن الميادين التي يمارس فيها الرياضيون مبارياتهم.

وتم ذكر الملعب في الرواية ليكون مكان ترتاده سامية عادة لممارسة هوايتها المفضلة والتي هي الجري (السباق)، فرصد الكاتب تحركات هذه الشخصية بالملعب وهو ما اتضح في هذا المقطع "كانت رائحة العشب تغمر كل شيء تلهف حواسي.. أن أمتلك الإستاد بأكمله فارغا، والشعور بأنه كله ملكا لي... كان هذا شعورا رائعا... كنت أتوقف عند حافة مضمار السباق... أقوم

[1]-الرواية، ص18.

[2]-الرواية ،ص66.

بالإحماء وأخطو إلى منتصف الملعب.. تحفز داخلي كمية من الأدرينالين" [1] فلقد وظف الروائي هنا الملعب ليدل على تلك الصورة التي شرحت عن تفاصيل القيمة المعنوية والإحساس بالراحة النفسية اتجاه الملعب.

أما في مقطع آخر فنجد صورة الملعب مختلفة، ذلك لأنه من الطبيعي أن يكون الملعب مجهز بمعدات وكذا أرضية مناسبة لممارسة مختلف الفعاليات الرياضية، أما هنا فكشف عن جانب آخر للملعب وذلك من خلال القول "كان يتم استخدام الإستاد الجديد كمستودع للجيش، كان الملعب يضم دبابات ورجال الجيش بدلا عن الرياضيين وفي المدرجات ضباط بدلا عن الجمهور" [2] فالروائي هنا نقل لنا وصف هذا المكان وكأنه يصف ميدان مجهز لاندلاع الحرب.

وفي موضع آخر تمت الإشارة إلى الملاعب التي توجهت إليها سامية للمشاركة في السباق، وهو ما وضحه المقطع "كان إستادا حقيقيا، لم أكن قد رأيته من قبل.. كان كبيرا للغاية.. كان يحتوي على مدرجات مرتفعة للغاية"[3] فنجد أن هذا الملعب لفت انتباه سامية لجماله وسحر مكانه.

علاقة المكان بالمكونات السردية :

بعد دراستنا للأماكن المفتوحة والمغلقة و إبراز دلالتها في الرواية، ننتقل في هذا الجانب إلى دراسة المكان وعلاقته بالشخصية والوصف والزمن، محاولين الكشف عن العلاقة القائمة بين هذه العناصر.

علاقة المكان بالشخصية:

تعتبر الشخصية أحد أهم عناصر بناء الرواية، فهي عنصر فعال في النص الروائي ووجودها مهم وضروري وبالتالي "فالشخصية ليست مجرد شكلية تافهة، ولا هي زخرفة يستعين بها الكاتب على

[1]-الرواية، ص102.

[2]-الرواية ،ص52.

[3]-الرواية، ص146.

البهرجة والهيلولية فحسب، وإنما هي أكثر من ضرورية لأنها تعتبر المحرك الأساسي في العمل القصصي ولا سيما الرواية"[1]وهذا يعني أن الشخصية هي المحرك الأساسي لأحداث ووقائع الرواية، كما تعتبر الركيزة الأساسية للعمل الروائي.

"إن المكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه، وعلى مستوى السرد، فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يجد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته، ويجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي" [2] نفهم من هذا أن المكان والشخصية وجهان لعملة واحدة فهما مرتبطان ومكملان لبعضهما البعض

فالمكان لا يكون مستقلا عن الشخصية ذلك لأنه يرى من خلالها، وعليه "فالمكان يرتبط بالشخصية ارتباطا صميما لا سبيل إلى فصله وتعود المحاولات الأولى في هذا الإطار ل "دانيال ديفو" الذي عني بتوضيح البيئة المكانية لشخصياته، وذلك عن طريق تحقيق نوع من الاتصال العضوي بين الشخصيات والبيئة الذي يتحركون فيها" [3] فلا وجود لشخصية دون مكان ولا وجود لمكان دون شخصية، فالمكان يؤثر في بناء وتشكيل الشخصية، كما أن الشخصية تعطي للمكان دلالات فهناك علاقة تأثر وتأثير بين المكان والشخصية.

وفي روايتنا عكس لنا المكان حقيقة الشخصيات وانطباعها وذلك من خلال وصف قرية "مقديشو" تبين لنا نوعية الشخصيات الفاعلة.

كما حرص الروائي في اختيار المكان المناسب للشخصية الرئيسية «سامية» ليتمكن من إبراز ملامحها فوظف الغرفة التي تعتبر مكان مغلقا والذي تنعزل فيه مع أسرتها عن العالم الخارجي ، ومن هنا يتضح أن العلاقة بين الشخصية والمكان علاقة تأثير وتأثر ، فالمكان يلعب دورًا في تشكيل

[1]-أحمد مرتاض، السرديات في الأدب العربي المعاصر،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،د ط ،2014،ص116.

[2]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي {الفضاء الزمن الشخصية }مرجع سابق،ص32.

[3]-حسن سالم هندي إسماعيل ،الرواية التاريخية في الادب العربي الحديث ،دراسة في البنية السردية ،دار الحامد لنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،2014،ص200.201.

ملامح الشخصية ، حيث نجد أن الشخصية البطلة سامية متعلقة بالغرفة فهي ليست مجرد فضاء ، إنما هي فضاء داخلي يعكس مشاعرها الحقيقية وأحلامها الخفية ، ففي ظل العنف والحرب الخارجية والمجتمع الذي يرفض حرية المرأة ، تصبح الغرفة ملجأ نفسيًا لسامية وذلك في قول :" كنا نتسامر نحن الإخوة السبعة كل ليلة قبل النوم في تلك الحجرة الصغيرة ، ونستمتع كثيرا ." [1]

يعمل المكان على رسم وتحديد ملامح وهوية الشخصية ، فالغرفة تخلق داخل سامية أمانًا وطمأنينة والتخلق من الخوف ، كما أنه ليس مجرد مكانًا للنوم ، بل مساحة للأحلام والتفكير بالمستقبل وذلك في قول :" كنا نذهب إلى الغرفة وعلى ضوء القمر والفيروس المنطفئ ، كنا نتحدث ، إلى أن يصل إخوتي ، كنا نتحدث بصفة خاصة عن المستقبل ."[2] نلاحظ أن سامية أخذت من الغرفة مكانًا تفكر فيه وتحلم فيه وتحاور ذاتها فيه ، فالغرفة مكان خاص توحي بالدفء والهدوء ، فالشخصية تشعر بالراحة وسطه .

فالغرفة تعكس التحولات بين الأمل والخوف وتمنح سامية تخيلات لا حدود لها كونها مكانًا آمنًا ، فهو المكان الذي تلجأ إليه لتأمل والراحة والحلم بعيدًا عن الفوضى التي تعم البلاد .

كما نجد علاقة من الأمكنة التي تسجل حضورها في حياة بطلة الرواية الملعب ، فهو بالنسبة للشخصية البطلة يمثل رمز لتحرر وتحقيق الذات ، ففيه طموحها وصراعها مع الواقع ،

ويمثل لها المكان الوحيد الذي تشعر فيه بالحرية ،حيث تتحرك فيه كما تشاء بعيدًا عن القيود الاجتماعية والدينية في قول :" كانت رائحة العشب تغمر كل شيء تلهف حواسي ...، والشعور بأنه كله ملكًا لي ...كان شعورًا رائعًا ."[3] يصف الكاتب لحظة اندماج سامية مع طبيعة الملعب ، حيث تملأ رائحة العشب المكان مما يثير فيها إحساسًا بالملكية له ، ويولد بداخلها شعورًا مؤثرًا في النفس فهي تشعر بالراحة النفسية اتجاهه .

[1]-الرواية ، ص 10 .
[2]-الرواية ، ص 71 .
[3]-الرواية ، ص212 .

وأيضا في قوا :" كان إستادًا حقيقيًا ...كان كبيرًا للغاية ...كان يحتوي على مدرجات مرتفعة ..."[1] فنلاحظ أن سامية كانت معجبة بالملاعب وتجد فيه الراحة النفسية ، لأنه المكان الذي تتدرب فيه بحرية ، فهي تصفه بتفاصيله المعمارية وشكله الخارجي مما يدل على عظمته وانطباعه المتين في ذهن سامية .

يمثل البحر أيضا بالنسبة لسامية طاقة ايجابية ومتنفس لها ، ذلك أن البحر يعطيها شعورًا بالراحة ، وذلك في قول :" رائحة البحر ، هذا هو السبب الذي من أجله عادت لي طاقتي ..."[2] رائحة البحر أثارت في نفسيتها مشاعر ايجابية قوية ، فكانت بمثابة حافز معنوي جعلها تشعر بالانتعاش والحرية .

وفي قول :"كنا نتأمل أمواج البحر طويلًا ،وهي تتحرك للأمام والخلف ...رغبة جامحة في الغوص داخل البحر ."[3] العبارة تصور لحظة تأمل عميقة في البحر ، فكانت مسحورة بجماله وتقلبات أمواجه ، ويعطي لها شعورًا بالاندفاع نحو الحرية والوصول إلى الحلم ، فعندما تتأمل فيه يعطيها آثار نفسية قوية ورغبة كبيرة في الانطلاق والمواصلة .

المكان وعلاقته بالزمن:

يلعب الزمن دور كبير في تشكيل بنية النص الروائي، كما أن له أهمية في حياة الإنسان فهو يضمن الديمومة والاستمرارية

وقال عبد الملك مرتاض في هذا "الزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولا، ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخر، فالوجود هو الزمن الذي يحاصرنا ليلا ونهارا، ومقاما وتظاعنا وصبا وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات" [4] ويبدو من خلال القول أن الزمن هو

[1]-الرواية ، ص 146 .
[2]-الرواية ، ص 230 .
[3]-الرواية ، ص15 .
[4]-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،ص171.

الشاهد على وجودنا ونشعر به، فهو ليس بشيء خارج عنا، على العكس فالطفولة والشباب والشيخوخة كلها مراحل مرتبطة بالزمن

"فالزمن يحمل بعدا إيجابيا ورمزيا و لم يعد يقف على الوظيفة البنائية، بل يتجاوز ذلك إلى وظيفة دلالية تتوافق مع الواقع الحياتي من ناحية ومع الحالات الشعورية لذات من ناحية ثانية" [1] فهو يساعد على رصد صيرورة الأحداث والشخصيات، فهو عنصر فني ودلالي.

فالزمان والمكان متلازمين ومرتبطان ببعضهما البعض لأن "العلاقة بينهما علاقة متداخلة ويستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره" [2] ذلك أن الزمان والمكان عنصران لا يمكن الفصل بينهما في العمل السردي فكل عمل سردي يقع ويحدث وفق زمان ومكان معين، ذلك أن الأحداث لا تقع في الزمن فقط بل تحتاج إلى إطار مكاني تقع فيه الأحداث.

ويبدو من خلال ما سبق أن الزمان والمكان علاقتهما علاقة تداخل وعليه"فالمكان لا ينفصل عن الزمان الذي يلتحم فيه، فلا مكان ولا فضاء ولا حيز أو لحظة زمنية ومن ثم لا حدث ولا شخصية خارج الإطار الزماني" [3]فالزمن والمكان يشكلان وحدة واحدة، فالأحداث والشخصيات لا يمكن أن توجد أو تفهم إلا من خلال وجود الإطار الزمني الذي تقع وتحدث فيه،

فالزمان يشكل ويكون تطور الأحداث ويؤثر على تكوين الشخصيات.

-1الإسترجاع:

يسمى أيضا باستدراك أو استحضار، فيعتبر هذا مفارقة زمانية ترجعنا إلى حدث سبق وقوعه

وعرفه جيرالدبرنس في كتابه المصطلح السردي "استعادة لواقعة حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث.. كما أن الاسترجاع فسحة معينة

[1]-صالح ولعة /عبد الرحمان منيف ،الرؤية والإرادة، عالم الكتب الجديد، الأردن ،ط1 ،2007،ص7.

[2]-عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، اتحاد الكتاب ،العرب دمشق ،2001،ص97.

[3]-حسين ا لمناصرة،مقاربات في السرد الرواية والقصة في السعودية عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع ،اربد الأردن ،ط 1 ،2012، ص243.

وكذلك بعد معين،وإكمال الاسترجاع أو العودة يملأ الثغرات السابقة التي نتجت من الحدث أو الإغفال في السرد والاسترجاعات المتكررة والعودة تعيد تكرار ذكر الوقائع الماضية"[1]

أنواعه:

إن معظم الباحثين والدارسين اتفقوا على أن الاسترجاع ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ-استرجاع خارجي:

ويعرفه عبد المنعم زكريا القاضي في كتابه البنية السردية في الرواية على أنه «إستعادة أحداث تعود إلى ما قبل الحكي" [2] وعرفه جيرار جينيت "ذلك الاسترجاع الذي تضل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى" [3]

ونستشف من كل هذا أن الإسترجاع الخارجي هو العودة إلى ما قبل بداية الرواية.

ب-استرجاع داخلي:

عرفه عبد المنعم زكريا على أنه «استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها»[4] المقصود من هذا أن الكاتب تصبح لديه القدرة إعادة أحداث سابقة كانت في بداية الرواية قد تأخر تقديمها في النص الروائي.

ج-استرجاعمزجي:

ويقوم هذا النوع بالجمع بين النوعين السابقين أي أنه يقوم بجمع زمنان ماضيان زمن يعود إلى ماقبل الحدث والزمن الآخر يعود إلى مابعد الحدث.

نستنتج أن الاسترجاع هو استذكار الذكريات التي حدثت ووقعت في الماضي.

---

[1]-جيرالد برنس ،المصطلح السردي ،معجم المصطلحات تر: عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقا فة ،ط 1، 2003،ص 25.

[2]-عبد المنعم زكريا القاضي ،البنية السردية في الرواية ،دار النشر في الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية ،ط1، 2009،ص111.

[3]-جيرار جينيت ،مرجع سابق، ص60 .

[4]-عبد المنعم زكريا القاضي، مرجع سابق ،ص 112 .

ومن نماذج الاسترجاع في الرواية قول السارد «هذا ما حدث لي تذكرت ماكان عليه العالم، وراق لي كثيرا»[1] فالمقطع هو عبارة عن استرجاع خارجي، من خلال استرجاع البطلة المهاجرة لذكريات ماضية التي عاشتها مع عائلتها وسط قريتها.

وفي مقطع آخر يقول "ومن أجمل الأمور التي كانت تميز ليالي الصيف كانت أغاني هودان، كنا نجلس على شكل دائرة.. ونظل ساعات نسمع إلى صوت هودان المخملي"[2] فالمقطع عبارة عن استرجاع داخلي فيه استرجاع سامية لذكرياتها مع أختها هودان، التي كان لها تأثير كبير على نفسيتها، فمن خلال أغانيها كان ينبعث الحنين والهدوء في المنزل العائلي عكس ما هو بالخارج من انتشار للحرب والعدوان والفوضى، كما نلمس وجود دلالة نفسية عكست الحالة الشعورية المتمثلة في الشعور بالراحة وسط المنزل والعائلة.

كما نلمس حضورا لهذه التقنية في الرواية من خلال توظيف الراوي لأفعال الماضي (كان، كنت، كانت) تعبر عن الزمن الماضي وتكشف عن ما يدور داخل الشخصية من مشاعر اتجاه المكان، وهذا ما نجده في قول "كنت أرجف، وأشعر برعشة الحمى، كنت أشعر بالبرد" [3]

فالمقطع عبارة عن استرجاع داخلي كشف عن الحالة الجسدية التي تشعر بها الشخصية في ذلك المكان والزمان وما تعانيه من آلام بسبب الشعور بالبرد.

وفي مقطع آخر يقول "كانت قد مرت ثلاث سنوات منذ أن رأيته في المرة الأخيرة"[4]

فمثل المقطع استرجاع خارجي قامت فيه الشخصية بالرجوع بالذاكرة إلى الوراء بتذكر ملامح شخصية علي صديقها.

[1]-الرواية، ص 229.
[2]-الرواية، ص 22.
[3]-الرواية، ص 83.
[4]-الرواية، ص 80.

وخلاصتنا لما سبق ذكره حول تقنية الاسترجاع يمكننا القول الروائي نوع من أساليب الاسترجاع، من خلال خلق نص روائي يحاكي معطيات الزمن الحاضر ويقرأه بزمن الماضي.

-2الإستباق:

يعتبر الاستباق أحد أنواع المفارقات الزمانية، حيث يقوم فيه الكاتب بسرد حدث في المستقبل، كما يطلق عليه أيضا إسم التطلع إلى الأمام

كما عرفه سعيد يقطين على أنه "حكي شيء قبل وقوعه" [1] والمقصود من هذا هو استباق وقوع حدث ما، كما عرفه حسن بحراوي هو "التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي" [2] أي أنه يقوم بالانتقال إلى المستقبل فيحكي ويسرد أحداث قبل أن تقع.

أنواعه

أ-الاستباق الخارجي:

وهو الذي يبدأ بعدها للكشف من خلال بعض المواقف والأحداث.

ب-الإستباق الداخلي:

وهو الذي لا يتجاوز خاتمة الرواية، ولا يخرج عن إطاره الزمني.

وإذا كان السرد الإسترجاعي هو العودة إلى الوراء من خلال تجاوز حاضر الرواية، فإن السرد الإستباقي هو عكس ذلك، فهو رسم مستقبل وذك، أحداث لم تقع بعد.

ومن نماذج الإستباق في الرواية نذكر "يوما ما سأتمكن من الفوز بالأولمبياد، وستصبح هودان مغنية مشهورة.. سأتمكن من تحقيق الفوز" [3] فمثل المقطع إستباق داخلي، عبر عن ما تطمح إليه الشخصية وما تسعى إليه من تغير لواقعها الحاضر برؤيا مستقبلية زاهرة.

[1]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب ا لروائي المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان ط5 ،2005،ص97 .

[2]-حسن بحراوي ،مرجع سابق، ص 58 .

[3]-الرواية ،ص60.

وفي مقطع آخر "أتدري يا أبي يمكن التنبؤ ببعض الأشياء.. أعرف أنني سوف أصبح بطلة ذات يوم" [1] فالمقطع عبارة عن إستباق داخلي، بين لنا إصرار البطلة وثقتها بنفسها على أنها قادرة على تحقيق وبلوغ حلمها، وتنبؤها بمستقبل جميل وأن الحرب والظروف القاسية لن تدوم إلى الأبد.

وفي مقطع آخر يقول "يوما ما عندما تصبح هذه الرياضية معروفة في العالم بأسره سوف تتذكر حديثنا هذا" [2] مثل المقطع إستباق داخلي عبر عن تنبؤ علي لسامية بمستقبل زاهر وذلك لانه واثق منها ومن قدراتها على تغير واقعها الحالي إلى مستقبل مليء بالنجاح والتألق.

وخلاصتنا لما سبق أنه يمكننا القول بأن الروائي كان بارعا في توظيفه لتقنيتي الزمان والمكان والكشف عن ما يحملانه هذين التقنيتين من دلالات داخل النص الروائي.

علاقة المكان بالوصف:

يعد الوصف أحد التقنيات الأكثر لزوما للنص السردي، ووصف المكان خاصة له دور مهم في بناء هذا النص

فيعمل الروائي على استخدامه لتقريب الصورة للقارئ من توضيحا للأحداث وتصويرا للأماكن اذ لا يكتمل الحديث عن الموضع المكاني إلا إذا اقترن بوصف جميع ما يشمل تركيبة الرواية من شخصيات وأحداث وأماكن

فعرفه جيرالبرنس في معجمه المصطلح السردي بقوله "هو عرض وتقديم للأشياء والكائنات والوقائع والحوادث المجردة من الغاية والقصد في وجودها المكاني" [3] وهذا ما يجعلنا نولي الاهتمام لهذه التقنية

[1]-الرواية ،ص14.

[2]-الرواية ،ص55.

[3]-جيرالد برنس ،المصطلح السردي{ معجم المصطلحات }،مرجع سابق ،ص58.

وفي سياق آخر يذهب حميد لحميداني إلى النظر الوصف لكونه "أداة تشكل صورة المكان ولذلك يكون للرواية بعدان: أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية والآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق التحام السرد والوصف، ينشأ فضاء الرواية"[1] وهذا ما يدل على أن السرد والوصف من خلال التحامهما شكلا لنا فضاء الرواية.

وفي نفس الصدد قال أن"ضوابط المكان في الروايات المتصلة عادة بلحظات الوصف هي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار ثم أن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضع الرواية" [2] فإن تقنية الوصف هنا بدورها تؤدي إلى خاصية الإقناع للمتلقي بواقعية المكان.

ومن وظائف الوصف نجد ما ذكره حميد الحمداني في كتابه "بنية النص السردي" أن للوصف وظيفتين أساسيتين هما: "الأولى جمالية: والوصف يقوم في هذه بعمل تزييني، وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي..

الثانية توضيحية تفسيرية:أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي"[3]

وبالإضافة إلى هذه الوظائف نجد في دراسة أخرى الوظيفة الرمزية "حيث يكون الغرض من الوصف تفسير موقف معين في سياق الحكي أو توضيح سلوك شخصية من الشخصيات بمعنى يقوم بوظيفة دالة تحيل على معاني وتوحي بدلالات في سياق فهم القصة كأن يكون مرآة عاكسة لنفسية الشخصيات أو تعبيرا عن بيئتها الاجتماعية " [4]

وضخت الرواية بعنصر الوصف فتعددت أشكاله وتنوعت في الرواية وخاصة فيما يتعلق بتصوير الأماكن والأوضاع التي تعتريها تلك الأماكن.

---

[1]- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، مرجع سابق، ص80 .

[2]-المرجع السابق ،ص92.

[3] -المرجع نفسه ،ص79.

[4]-محمد بوعزة ،تحليل النص السردي{ تقنيات ومفاهيم} دار الإيمان،الرباط المغرب ،ط1 ، 2010،ص 121/120.

فبداية أورد الروائي على لسان البطلة وصفا لبيتها وتقول في ذلك "لم يكن بيتنا عاديا كتلك البيوت التي تتوفر فيها وسائل الراحة كافة بل كان صغيرا.. كانت الجدران مبنية من خليط الطين والأغصان الذي يستمد صلابته من أشعة الشمس.. أما الأرضية سواء داخل المترل أو خارجه، فكانت مكسوة بلون الغبار الأبيض" [1] فيشكل لنا هذا المقطع تصويرا لمترلهم إلا أن ما استعملت من أوصاف يدل لنا على حالتها الاجتماعية والكشف عن ظروف الحياة الصعبة فهذا الوصف يجعلنا نرى مدى معاناة البطلة وعائلتها.

ولجأ أيضا الروائي إلى وصف شوارع المدينة أثناء الحرب وتجسد ذلك من خلال قوله "جدران المباني المليئة بالثقوب التي أحدثتها طلقات الرصاص أو الجدران المتهاوية بفعل القنابل اليدوية كلها بيضاء.. حتى في البيوت الفقيرة كمترلنا تميل إلى الأبيض" [2] فمن خلال وصف هذا الشارع تبين لنا حالة المدينة وهيئتها جراء ما خلفته القوة العسكرية بها أثناء الحرب ومن خلال رأينا مدى قسوة المكان والحالة النفسية والمشاعر التي تختلج نفوس أهالي المدينة.

وهناك مقطع آخر في نفس السياق وصف المكان نجد وصفا للملعب الذي تجري فيه سامية تدريباتها لسباق "وكان الإستاد قديما، مزقته النارية.. مليئا بشظايا القنابل... كان الملعب يضم الدبابات ورجال الجيش بدلا عن الرياضيين" [3] وفي هذا الصدد يشير الروائي إلى مدى بشاعة الواقع المعاش أثناء الحرب وما أحدثته من أسى ومعاناة.

وجاء أيضا وصف المدرسة، "لم تكن مدرستنا كبيرة.. كانت جدرانها مقشرة ومقاعدها بالية.. لكنها مدرسة كنت أشعر فيها بالارتياح، كانت تروق لي الدروس التي نتلقاها"_ [4] قدم لنا وصف المدرسة بصورة تترك لنا انطباعا عن الوضع المأساوي المعاش إلا أن ارتباط سامية بهذا المكان أصبح معادلا لراحة والسكينة.

---

[1]-الرواية ،ص89.

[2]-الرواية، ص11.

[3]-الرواية ،ص 52.53.

[4]-الرواية، ص66.

وفي الأخير نرى أن الوصف تقنية أساسية للمكان وتربطه علاقة تلاحمية به كغيره من أيضا من باقي العناصر الروائية، فالروائي دائماً يحرص على إعطاء كل عنصر وظيفته.

خاتمـــــــــــــــــــــــــــة

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج وهي:

- إن الرواية شكل من الأشكال الأدبية التي احتلت مكانة مهمة وشهدت تطورا كبيرا منذ ظهورها، فهي تمثل صورة معبرة تحمل غاية لتحقيق غرض فني ما.
- رواية:"لا تقولي انك خائفة "رواية واقعية واجتماعية، وحكاية حقيقة تروي مأساة للعداءة« سمية عمر»وما واجهته من مصاعب وعراقيل في سبيل وطنها لتنجز شيئا يعتد بيه.
- يمثل المكان جوهرا وعنصرا مهما في الخطاب الروائي لأنه يعمل على تنظيم الأحداث وتأطير المادة الحكائية، وتعدد أبعاده من بعد نفسي واجتماعي وديني وجغرافي.
- فرضت رؤية الكاتب في هذا النص الروائي تقسيمات للمكان بين أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة، اختلفت دلالتهم وتعددت.
- الأماكن المغلقة فهي حيز يعزلنا عن العالم الخارجي، وقد تمثلت في (الغرفة والبيت والفناء) وهي حاملة مدلولات نفسية كما تدل على الاستقرار والأمان والطمأنينة.
- أما عن الأماكن المفتوحة فهي حيز مكاني خارجي ليس به حدود ويدل على الاتساع، وقد احتلت مساحة واسعة في الرواية وانحصرت في (الشارع والبحر والصحراء والملعب) فتعددت دلالتها وتراوحت بين مكان يحمل دلالة إيجابية ومكان ينضح بمعاني الخوف مثل الشوارع التي صورت لنا آثار ما خلفته الحرب.
- رتبط المكان بالمكونات السردية من (شخصيات وزمن ووصف) وارتبط ارتباطا وثيقا لأنه أحد مكونات الرواية وعمودها الفقري التي لا يمكن عزلها عن باقي هذه العناصر.

- للوصف أهمية في تحديد المكان وفي بناء الخطاب الروائي وذلك ما يعكس علاقته الوطيدة بالمكان، فقد رسم الكاتب الأماكن وصورها على أبعاد مختلفة عاكسة الحالات الشعورية بمختلف أنواعها.
- ويعتبر الزمن عنصر مهما داخل المتن الروائي لأنه يهتم بترابط واتصال الأحداث مع بعضها البعض.
- للمكان علاقة وطيدة مع الشخصية حيث يوضح ملامحها ويعتبر المجال المفتوح أمامها لتحقيق رغبتها، إلا أن أحيانا تحدث فجوة وذلك عند نفور تلك الشخصيات تحت عامل نفسي مثلا.
- وأخيرا نحمد الله على توفيقه لنا، كما لا يسعنا سوى أن نتوجه بالشكر للأستاذة المشرفة "فاطمة دخية" التي كانت لنا عونا ومرشدتنا في هذا البحث بتوجيهاتها التي أرشدتنا في دراستنا هذه.
- والله المستعان.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

أولا: المصادر:

الرواية :لاتقولي انك خائفة: لجوزبة كاتوتسيلا تر: معاوية عبد المجيد ط1 2016

ثانيا: المراجع العربية:

-1-أحمد سيد أحمد. الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائين العرب (محمد ديب، نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1989

/2حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي بيروت ط1 1990

3/حسن سالم هندي إسماعيل الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية) دار الحامد لنشر

والتوزيع عمان الأردن ط2014.1

4/حسين المناصرة، مقاربات في السرد (الرواية والقصةفي السعودية) عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط2012.1

5/حلمي محمد القاعود الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)، دار العلوم والإيمان لنشر والتوزيع، ط2010.2

6/حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار البيضاء، بيروت، ط1991.1

7/سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ط2005.5

8/سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مكتبة الأسرة القاهرة، دط، 2004

9/شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن، ط1.1994

10/االشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(، دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1.2010

11/شوقي بدر يوسف، الرواية والروائيون(دراسة في الرواية المصرية)، مؤسسة حورس الدولية لنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1.2006

12/الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب لنشر، تونس، ط1978.2،

13/الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2000

14/صالح مفقودة ,أبحاث في الرواية ,منشورات مخبر ,أبحاث في اللغة و الادب الجزائري

15/صالح ولعة: عبد الرحمن منيف الرؤية والأداة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2009

16/طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية لنشر، لونجمان، القاهرة، 2002

17/عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2001

18/عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998

19/عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، تقدير أحمد إبراهيم الهواري،عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2009.1

20/علي آيت أو شان، إستياق النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة لنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط2000.1

21/مجموعة مؤلفين، جماليات المكان، عيون المقالات لنشر، ط1988.2

22/محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات للهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011

23/محمد مرتاض، السرديات في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، دط ، 2014

24/محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2010.1

25/مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتيكا النص الأدبي، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2002.1

26/مصطفى الضبع، إستراتجية المكان (دراسة جماليات المكان في السرد العربي) الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2018.2

27/مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2004.1

28/نجوى الرياحي القسنطيني، الوصف في الرواية العربية الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس. ط2007.1

29/ياسين النصير، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986

المراجع المترجمة:

1/جورج لوكا تش، الرواية ملحمة بورجوازية، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1979

2/جيرار جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، 2002

3/غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع، لبنان، ط1984.2

المعاجم والقواميس:

1/ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، ج1979.2.

2/ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج14.ط2003.1

3/الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، عبد الحميد هندوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2.ط2003.1

4/الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع. لبنان ط2005.2

5/محمد التوجني، المعجم المفعل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2,ج 1999.2,

المجلات:

1/أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، ع4 ماي2005.

2/سارة علي عبد العزيز أحمد، بنية المكان الروائي في روايات أحمد مراد، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

3/ سليم بتقه، تلمسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر، ع2010.6.

4/صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس والتأصيل"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري. كلية الآداب والعلوم. جامعة محمد خيضر بسكرة

5/عبد الملك مرتاض، الرواية جنس أدبي، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ع1986.12.

6/عمر باحمني، سلطة المكان في شعر" عمر بن بلحمد هيبة"ديوان قلب وحجر أنموذجا. جامعة غرداية الجزائر، مجلة الأثر، ع28.جوان2017

7/منى بشلم. الفضاء الجغرافي في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزاكي". مجلة الأثر. الجزائر. عدد خاص. 2011

8/نور الدين بن نعيجة. رمزية المقدسات الإسلامية في الرواية الجزائرية. مجلة قراءات، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة. الأغواط الجزائر. ع2021.1.

رسائل جامعية:

1/عبود أوريدة، المكان في القصة الجزائرية الثورية (رسالة ماجستير) كلية الآداب واللغات. الجزائر

2/قرطبي خليفة. المدنية في الرواية الجزائرية العربية.(رسالة ماجستير)جامعة الجزائر معهد اللغة والأدب العربي 1995

موقع الكتروني

خالد الذيب .نشأة الرواية وتطور الأشكال الروائية .www/algazira/cem2023

ملـــــــحق

ملحق:

نبذة عن الروائي:

جوزبه كاتوتسيلا: كاتب وصحفي إيطالي من مواليد عام 1976،تخرج من كلية الفلسفة في جامعة ميلانو، وقدم أطروحته عن مسألة العقل والمنطق في فلسفة نيتشه.

كتب كاتوتسيلا العديد من قصائد النثر والمجموعات القصصية والروايات الاستقصائية والمقالات الصحفية، ونشر في أهم الجرائد اليومية في إيطاليا، تعنى كتاباته بالأزمات الإنسانية كالهجرة والقضايا الوطنية كالمافيا والمثاقفة بهدف بناء جسور التواصل بين حضارات العالم وثقافاته المعاصرة.

عمل مستشارا للعديد من دور النشر أهمها "فلترينيللي"، وهي إحدى كبريات دور النشر الإيطالية وأعرقها.

وحاليا يعمل كسفير للنوايا الحسنة للأمم المتحدة.

أهم أعماله:

-نجد رواية" لا تقولي انك خائفة"صدرت هذه الرواية عام 2014 عن دار النشر الإيطالية "فلترينيللي" وهي أحد أكبر دور النشر الإيطالية وأعرقها، وفي غضون شهور قليلة باعت أكثر من مائة ألف نسخة في ظاهرة غريبة عن حركة بيع الكتب في إيطاليا.

حازت الرواية على جوائز أدبية قيمة أهمها جائزة "كارلوليفي" الأدبية وجائزة "لوستريغا" أهم وأعرق جائزة أدبية في إيطاليا، للأدباء الشباب وسريعا ترجمت الرواية إلى كل اللغات الأوربية وحصلت على ثناء ملحوظ في الأوساط الثقافية الأمريكية.

ومن مؤلفاته أيضا المترجمة إلى اللغة العربية نجد: رواية" الطليانية "أفضل رواية إيطالية لعام 2021،حازت على جائزة (وبنسون)؛ ورواية" لكنك ستفعل ".[1]

[1] رواية "لا تقولي انك خائفة "لجوزبة كاتوتسيلا . منشورات المتوسط .؟ط 1 .2016, ص263

ملخص الرواية :

رواية "لا تقل أنك خائفة" هي رواية واقعية اجتماعية ذات طابع إنساني عميق، تحكي قصة مستوحاة من الواقع الأليم الذي يعيشه الشباب الصومالي في ظل الفقر والحروب، خاصة أولئك الذين يغامرون بحياتهم في البحر بحثًا عن الأمل.

تدور أحداث الرواية حول سامية، الطفلة الصومالية ذات الثماني سنوات، التي نشأت في قرية صغيرة في مقديشو، وسط ظروف قاسية من الفقر والدمار والحروب الأهلية. نشأت سامية في بيئة طغت عليها ثقافة الموت والتعصب، وكانت تعاني مع عائلتها من تداعيات تلك الحروب المستمرة.

على الرغم من كل هذه المآسي، شكلت الصداقة القوية بينها وبين علي، الذي كان يسكنان مع عائلاتهما في نفس البيت لكن في مسكن منفصل، متنفسًا في حياة الطفولة القاسية. جمعت العائلتين روابط اجتماعية متينة، فكان الأبوين يعملان سويًا في بيع الفواكه والملابس، وتقاسموا الفناء الذي جمعهم على الأمسيات الغنائية، مما أضفى على الرواية لمحة دافئة وسط القسوة.

منذ صغرها، كان لسامية حلم كبير بأن تصبح عداءة. كانت تمتاز بسرعتها الفائقة، وساهمت نحافتها الشديدة في تعزيز أدائها. في البداية، كانت تتنافس في سباقات الجري مع صديقها علي، لكنه سرعان ما أدرك تفوقها، فتوقف عن منافستها وأصبح مدربًا شخصيًا لها.

اتخذت سامية من العداء البريطاني من أصل صومالي، محمد فرح، قدوة لها، خاصة بعد أن عرفت قصته وكيف غادر مقديشو في صغره لتحقيق حلمه. شاركت سامية في عدة سباقات محلية، وبفضل مثابرتها وتميزها، وقع اختيار اللجنة الأولمبية عليها لتمثيل بلدها في الألعاب الأولمبية.

ورغم أنها لم تفز في السباق، إلا أن مشاركتها كانت حلمًا تحقق، وخطوة ملهمة في رحلتها الرياضية.

وعادت وهي تجرّ آلام الخيبة، إلا أنها لم تستسلم. واصلت تدريباتها لمدة تقارب السنة، لكنها أدركت في النهاية أن لا نتيجة تُرجى بسبب تفاقم الأوضاع في بلدها، إذ لم تجد الدعم الذي

كانت تأمله. وزاد من معاناتها خيانة صديقها علي، الذي كان سببًا في مقتل والدها بعد أن انضمّ إلى حركة الشباب الإرهابية. هذا الحدث المأساوي دفعها إلى اتخاذ قرار الرحيل من بلدها.

في عام 2012، قررت السفر إلى لندن، وكانت البداية من رحلة غير شرعية نحو إثيوبيا. كانت الرحلة شاقة ومحفوفة بالآلام والمرض ومشقة الطريق. وعندما وصلت إلى إثيوبيا، التقت بمدرب لها، مما بعث في نفسها بعض الأمل. غير أن الأيام كشفت لها أن هذا البلد لا يحمل لها المستقبل المنشود، فقررت الرحيل مرة أخرى.

لكن الرحلة الثانية كانت أشد صعوبة، إذ اضطرت لعبور الصحراء، وانتهى بها المطاف في سجن ليبي بأيدي المهربين. وبعد عدة شهور من المعاناة، أُطلق سراحها بفضل المال الذي أرسلته لها أختها هودان. أقامت بعد ذلك لمدة شهر في سكن مكتظ بالمهاجرات من مختلف البلدان، تترقب نهاية الرحلة وتحلم بتحقيق طموحاتها.

وفي محطتها الأخيرة، اعتلت قارب تهريب انطلق من سواحل ليبيا، أملاً في بلوغ إيطاليا. إلا أن ما لم يكن في الحسبان وقع، وكانت النهاية المأساوية لسامية وسط البحر، على مقربة من الشواطئ الإيطالية، قبل أن تصل إلى الأرض التي كانت تحلم بها لتحقيق أحلامها.

تُعد الرواية توثيقًا حيًا لأحلام سامية البريئة في أن تصبح عداءة أولمبية، وللثمن الباهظ الذي قد يدفعه الإنسان حين يقرر الفرار من واقعه بحثًا عن مستقبل أفضل. بأسلوبها الواقعي، تسلط الرواية الضوء على قضية الهجرة غير الشرعية ومعاناة اللاجئين، وتُجسد كيف يمكن لحلم صغير أن يتحول إلى مأساة مؤلمة.

الملخص :

لقد عنونا هذا البحث ب دلالة المكان في رواية« لا تقولي انك خائفة» " لجوزبه كاتوتسيلا فحاولنا الكشف عن ماهية المكان وأهميته ودلالته في العمل الروائي، فقمنا بصياغة إشكاليتنا لهذا البحث فتمثلت في:

مالمقصود بالمكان الروائي؟ وكيف بنى السارد المكان في الرواية؟ وكيف تشكلت علاقة المكان بالمكونات السردية؟ وماهي أنواع الأمكنة ودلالتها التي وظفها الروائي في الرواية؟

ومن خلال الاجابة على الاشكالية أمكننا ان نصل إلى أن المكان مرتبط إرتباطا وثيقا بالعناصر الأخرى للرواية، وكل ما أحسن الروائي توظيفه في المتن الروائي زادت قيمة ذلك العمل.

Summary

Abstract We have entitled this research "The Meaning of Place in the Novel "Don't Say You're Afraid" by Giuseppe Catozzella", so we tried to reveal the nature of place, its importance and its significance in the novelistic work. We formulated our problem for this research as: What is meant by the novelistic place? How did the narrator construct the place in the novel? How was the relationship between place and the narrative components formed? What are the types of places and their significance that the novelist employed in the novel? By answering the problem, we were able to reach the conclusion that place is closely linked to the other elements of the novel, and the better the novelist employs it in the novelistic text, the greater the value of that work.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة أ

مدخل 4

تمهيد:4

١-تعريفالرواية: 4

أ-لغة: 4

ب-اصطلاحا: 5

نشأةالروايةوتطورها: 6

عندالغرب: 6

2-عندالعرب: 7

أنواعالرواية: 9

1الروايةالسياسية:. 9

2الروايةالتاريخية: 10

3الروايةالواقعية: 11

الفصلالأول: المكانوأبعادهفيالرواية 14

1-تعريفالمكان: 13

أ-لغة : 13

ب-اصطلاحا : 14

2- المفارقةالاصطلاحيةبينالمكانوالفضاءوالحيز : 15

أ-المكـــــان : 15

ب-الفضـــــاء: 16

ج-الحـيـــــــز : 17

3- أبعادالمكان: 17

3_____1-البعدالاجتماعي: 17

3-2-البعدالنفسي : 18

فهرس المحتويات

3–3 –البعدالجغرافي : 19

3ـــ–4 –البعدالديني : 19

4–أهميةالمكانودورهفيالبناءالروائي : 20

الفصلالثاني: أنواعالمكانودلالتهفيروايةلاتقوليانكخائفةوعلاقةالمكانبالمكوناتالسردية 24

أولا –أنواعالمكانودلالتهفيروايةلاتقوليانكخائفةلِجُوزِهكاتوتسيلا : 24

1–الأماكنالمغلقةودلالتهافيروايةلاتقوليانكخائفة 25

3–الأماكنالمفتوحةودلالتهافيالرواية : 34

علاقةالمكانبالمكوناتالسردية : 43

علاقةالمكانبالشخصية: 43

المكانوعلاقتهبالزمن: 46

علاقةالمكانبالوصف: 51

خاتمة: 54

قائمةالمصادروالمراجع: 56

ملحق: 62

ملخصالرواية : 63

الملخص :66

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة-

كلية الآداب واللغات
الأمانة العامة
قسم الآداب واللغة العربية
السنة الجامعية : 2025/2024

الأستاذ المشرف: د. خيبة فاطمة

إقرار بتسليم مذكرة التخرج
- الماستر -

أنا الأستاذ(ة) المشرف.. د. خيبة فاطمة.....أقر بأنني قد أذنت لطلبة
البحث: ذكرة تخرج ماستر في الأدب العربي الحديث والمعاصر بعنوان: الرواية النسائية الجزائرية المعاصرة بين الخطاب والتجنيس

1- حاصة حنين.....الهاتف: 06 76 84 63 80
2- عروي فتيحة.....الهاتف: 05 53 95 65 55
3-.....الهاتف:.....

السنة الثانية ماستر ، تخصص.. نقد حديث ومعاصر.، بتسليم مذكرة التخرج للإدارة، في صورة (PDF et WORD)، بعد أن اطلعت على سلامة محتواها، و التأكد من موافقته لما هو مطلوب إداريا.

بسكرة في 2025/05/25

إمضاء الأستاذ المشرف